الفصل الرابع

رؤية لتدعيم الصورة الحقيقة للإسلام في فكر (الآخر)

الفصل الرابع

رؤية لتدعيم الصورة الحقيقة للإسلام في فكر (الآخر)

بقدر عظمة الإسلام فى حد ذاته، بمقوماته الراسخة الخالدة، بقدر خوف (الآخر) منه، على الرغم من محاولات هذا (الآخر) الدائمة لإضعاف المسلمين، والذين بالفعل أصبحوا فى الآونة الأخيرة، ومع الالتقاء بالعولمة، فى أضعف حالاتهم، وأعدائهم فى سعى دائب للانقضاض عليهم، ويتخذون من الأباطيل والافتراءات ذريعة لتشويه صورة الإسلام والتكالب على المسلمين.

وفى ضوء ما سبق **يمكن طرح رؤية تستهدف التفعيل الإيجابى لدور العديد من الركائز، خاصة تلك التى تمثل أعمدة الثقافة مثل: (الإعلام، التربية، التعليم....) لتدعيم الصورة الحقيقية للإسلام، والحفاظ على الثقافة الإسلامية، وتتمثل هذه الرؤية فى عدة توصيات هى فى تفعيلها قد تكون بمثابة دعائم أساسية تسهم من خلال تكاملها وتفاعلها فى توضيح الصورة الحقيقة للإسلام فى فكر (الآخر).**

وتنطلق هذه الرؤية بداية من أن **ديننا الحنيف** فى قيمه العليا جاء مؤكداً على **أهمية العلم**، ويحث عليه، قال تعالى:﴿**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [آل عمران: ١٨] وقال تعالى:﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**﴾ [فاطر: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ...**﴾ [الزمر: ٩]، وقال تعالى: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾ [العلق: ١-٥]، وقال تعالى:﴿**يَرْفَعْ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ...**﴾ [المجادلة: ١١].

تلك هى بعض الآيات الكريمة التى وردت فى القرآن الكريم لتؤكد على **أهمية العلم ومكانة العلماء ودورهم فى الحياة**، ويسجل التاريخ أنه فى عهد "المأمون الرشيد" حينما انتصرت الدولة الإسلامية على الرومان، اشترط المسلمون لصلحهم على الرومان أن يسلموهم **مكتبة** حددوها بعينها، وحين أخذها المسلمون انكبوا عليها ترجمة، وأضافوا إلى ما قاموا بترجمته، حتى أصبحت لهم الزعامة فى العلم، وصارت مدارسهم وجامعاتهم معاهد للثقافة العالية يقصدها الناس فى كل بقاع العالم (٤٨: ٦٩-٧٠).

ولأن عمران الأرض لا يتم إلا بكل من: [الدين، العلم معاً] فمن الضرورى أن يكون الفقه الإسلامى فى خدمة القيم الإسلامية والإنسانية، انطلاقاً من أنه دين عالمى، قال تعالى ﴿**مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا...**﴾ [النساء: ٧٩].

والدين الإسلامى جاء بما جاءت به الرسالات جميعاً، قال تعالى ﴿**شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ...**﴾ [الشورى: ١٣].

كذلك الخطاب الدينى يتحتم عليه أن يتسم بسمات قيمنا الإسلامية ويستظل بروحها، ويعمل بنصها، ويكفينا فى ذلك قوله تعالى ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ...**﴾ [النحل: ١٢٥]، وقوله تعالى: ﴿**وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾[العنكبوت:٤٦].

ولقد أكدت **إحدى الدراسات**(٢٩)، التى استهدفت البحث فى القيم الإنسانية بين حضارتين، وعوامل الحوار والصراع بينهما، للوقوف على مسيرة قوة

المسلمين وضعفهم، ومدى استفادة الحضارة الإسلامية من الحضارات الأخرى، وبالتالى إفادتها للحضارة الغربية، أكدت الدراسة على أن الحياة المادية فى **حاجة دائما إلى الدين**، وأن الاعتماد على الجوانب المادية فقط دون أساس عقائدى صحيح يؤدى بالأمم إلى الانهيار، كما أن القلة تنمو وتسمو بالاعتماد على مبادئ الإيمان والتقوى، وأوصت الدراسة بضرورة **إصلاح التعليم الدينى** وأن يتجه إلى العصرية، لينهض ببث الروح الإسلامية فى متلقيه، وليكون موائما بين العقيدة والسلوك الإنسانى الدنيوى المستقيم، وأنه على المسلمين أن ينتقلوا من الدائرة الضيقة لمعنى الدين إلى آفاق أرحب للأخذ من الحضارة بروح جديدة، وأن الإسلام بمبادئه وقيمه يحمى العلم والحضارة من مزالق الانهيار(٢٩: ١٣-١٤).

إن الخطاب الإسلامى يدعو إلى منهج التدرج، ومراعاة الواقع التاريخى والمعاصر والواقع الثقافى لجمهور المخاطبين، فالخطاب الإسلامى لابد أن يركز على الإخلاص فى الوصول إلى الحق، والبعد عن الهوى والاستماع إلى الآخر، والبحث عن البراهين والحجج، واحترام التخصص، والتركيز على الظاهر، وعدم الخوض فى النيات والسرائر.

أننا فى حاجة إلى تحقيق نوع من **التوازن بين** الخطاب الداخلى فى المجتمعات الإسلامية والاتفاق على ثوابت الأمة فى ضوء المرجعية الشرعية السمحة **دون إيغال فى المذهبيات** وكل عوائق التمزق والفرقة، والخطاب مع الغرب والشرق وكل حضارات الدنيا، استناداً إلى ما يحمله الإسلام من منهجية علمية وعقلانية، ودعوة إلى العلمية والتنمية وتحرير الإنسان وتكريمه، ودعوة إلى الشورى والديمقراطية واحترام الآخر. (٥٩: ٣٩ - ٤٠)

* ***ومن أهم ما يجب أن يؤخذ فى الاعتبار ونحن بصدد الخطاب الإسلامى ما يلى:***

- يجب تحديد **ماذا نعنى بالخطاب الإسلامى**: لأن هذا المفهوم يتجاوز الكلمة المسموعة أو المشاهدة، إلى الخطب والأحاديث والمواعظ والمحاضرات والمناظرات والحوارات، إعداد المسلسلات، الأفلام (دراما) بلغات أجنبية، وكتابة النص بعناية كافية بحيث يتفق مع الذوق الغربى، وفى نفس الوقت تحمل معها الرسالة التى نريد توصيلها لهم، وتقديم النماذج الواقعية الناجحة فى حياتنا، ويمكننا أن نقدمها بوصفها إفراز للتمسك بالإسلام عقيدة وشريعة، من هذه الأمور: التكامل الأسرى، الحرص على الزواج الشرعى، قلة نسبة الأطفال غير الشرعيين...الخ.
- **مخاطبة الناس بما يعرفون**، وفى هذا أوضح بن مسعود أن مخاطبة الناس بما لا يتفق مع قدراتهم العقلية، وقدرتهم على الاستيعاب أمر يؤدى إلى حدوث الفتنة.
- من أهم **عناصر الخطاب الإسلامى** (الموضوع، المكان، الزمان)، على أن يراعى المستويات العمرية والثقافية والاجتماعية لجمهور المتلقين، ومراعاة الثوابت المتصلة بالعقيدة والأخلاق، وكذلك الثوابت التشريعية مع مراعاة الظروف.
- مراعاة طبيعة الموقف فى **تحديد مضمون الخطاب الإسلامى**، فالحكمة تقتضى عدم ذكرها والابتعاد عنها تجنبا للفتنة أو حدوث مساوئ ومفاسد.
- أن يتسم الخطاب الإسلامى **بالوضوح والبشر والجاذبية**، ولذلك يجب أن يبتعد عن استفزاز المتلقين للرسالة، فأسلوب الدعوة يجب ألا يثير عند جمهور المتلقين المعاندة أو الرفض، وكذلك يجب العمل عن تقليل مقاومتهم لمضمون الدعوة بقدر الإمكان.

- يجب على الخطاب الإسلامى **توضيح الفرق بين الإسلام كعقيدة، وشريعة وأخلاق، وبين واقع المسلمين** للتصدى لم يروج له المسئولين عن الإعلام بالغرب من أن تخلف المسلمين إنما هو إفراز لدين الإسلام، والحق أنه إفراز للابتعاد عن جوهر دين الإسلام، الذى يجعل الأخذ بالعلم وكل سبل التقدم المادى فريضة على المسئولين.
- الخطاب الإسلامى يؤكد على **عنصر المعاصرة** لأنه يراعى واقع الأمة والمتغيرات الدولية، لأن عالمية الرسالة الإلهية تجعل الخطاب القرآنى معاصراً بصفة دائمة قادراً على استيعاب حركة الزمان والمكان ومتغيرات كل العصور، والنسبّية الثقافية والاجتماعية والتاريخية...الخ.
- يجب أن يختلف الخطاب الإسلامى **داخل المجتمعات الإسلامية عن خارجها**، حيث ضرورة مراعاة ثقافة المجتمعات غير الإسلامية، ونمط تفكير أبنائها، والأساليب الناجحة للإقناع داخلها، وقدرتها على الاستيعاب، وفى كل الأحوال يجب مراعاة فقه الأولويات والبعد عن التشدد، والاسترشاد بالتوجهات الإسلامية.
- يجب ألا يتصدى للخطاب الإسلامى إلا **المؤهلين** لذلك شرعياً واجتماعياً ونفسياً ولغوياً، ولعل هذا يتطلب إعادة صياغة مناهج كليات الدعوة فى العالم الإسلامى، للتمكين من اللغات الأجنبية، والفهم العلمى والاجتماعى للمجتمعات، وسيكولوجية متلقى الدعوة.
- يجب التنسيق بين المشتغلين بالخطاب الإسلامى الموجه للدول غير الإسلامية **ورسم استراتيجية إعلامية متفق عليها** بين كل الدول الإسلامية، حتى لا يتناقض الخطاب الإسلامى الموجه للدول الأجنبية، بين دولة إسلامية وأخرى، وهنا يجب التأكيد على ضرورة **تجاوز الخلافات الفقهية** بين الشيعة والسُنة، حتى يكون الخطاب أكثر فاعلية فى عرض الحقائق

الإسلامية، بعيداً عن الخلافات السياسية والمذهبية والثقافية بين الدول الإسلامية.

- **ضرورة الابتعاد عن التشدد والتعصب** فى عرض حقائق الإسلام فى سماحتها ووسطيتها واستهدافها لصالح الإنسان، وإبراز قبول الإسلام لكل الديانات السابقة، وإبراز الإيمان بكل الأنبياء، والقيم العليا للإسلام، وقبول الإسلام لكل الحضارات.
- ضرورة وقوف الخطاب الإسلامى على مختلف الجوانب التى يركز عليها **الخطاب الصهيونى، ودحض شبهات هذا الخطاب** بشكل غير مباشر وبأسلوب سهل مبسط، وبأسانيد منطقية شرعية وعقلية، ومن خلال خطة علمية لا يُبخل عليها بالأموال والإمكانات. (٥٩: ٢٢ – ٢٨)

وباعتبار الدين أهم عناصر الثقافة، فالإسلام هو عماد الثقافة الإسلامية فلا يجب أن يغيب عنا مدى التداخل بين التربية والثقافة، **باعتبار التربية** هى درعنا الواقى من الاكتساح الثقافى الذى يروج له الفكر الغربى من العلمانية وقيمها، أيضا لابد من الحذر من هذا التداخل الشرس بين **الثقافة وتكنولوجيا المعلومات**، خاصّة وأنه أصبح حولنا حلقة كثيفة من الأقمار الصناعية، زهاء (٥٠٠ قمر صناعى) تدور فى فلك كوكبنا "الأرضى" وتشكيلة متنوعة من أقمار البث المباشر، والغير مباشر، وأقمار المدارات المرتفعة والمنخفضة وأقمار الراديو الرقمى، وأقمار الإرسال التليفزيونى المنخفضة، وجميعها تصوب وابل من الرسائل الإعلامية إلى عقولنا، بل ويتمادى أعداء الإسلام فى **تشويه** صورة ثقافتنا الإسلامية – وخاصّة العدو الصهيونى – مستغلا فى ذلك أساليب **التجارة الإلكترونية عبر الإنترنت** معتمداً على تفوقه الحالى فى تكنولوجيا المعلومات، وشبكة التحالف فى المراكز الأكاديمية والتنظيمات الثقافية والدينية عبر العالم، فى حين ربما تمنعنا قلة مواردنا التى تتآكل باضطراد من إقامة البنى التحتية

لطريق المعلومات الفائق السرعة Information Super Highway ونعانى من طبقية اتصالية ينعم فى إطارها القادرون على التفاعل الإيجابى مع مراكز خدمات المعلومات، فى حين نظل تحت رحمة التلقى السلبى لِمَ تلقيه علينا أقمارهم الصناعية، وما تبثه عنا للعالم أجمع، لقد أصبحت تكنولوجيا المعلومات من أهم أدوات صناعة الثقافة، وأهم قضاياها الاجتماعية توازى فى ذلك أن أصبحت صناعة الثقافة أهم تطبيقات تكنولوجيا المعلومات، حيث أن تطبيقات الثقافة من تربية وإعلام قد صارت الآن هى التطبيقات الحاكمة التى تدفع بتكنولوجيا المعلومات إلى مشارف جديدة، وذلك تحت ضغط المطالب الفنية القاسية التى تتسم بها التطبيقات الثقافية.(٦٠: ٣٧، ٣٨، ٤٨).

وتكمن عظمة الدين الإسلامى فى امتلاكه القدرة على التسامح والحوار، والحث على التفاعل الإيجابى مع الآخرين واحترام التنوع والاختلافات والتعددية كوسيلة للتكامل وإثراء الإنسانية، انطلاقا من قوله تعالى ﴿**يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ [الحجرات: ١٣].

وفى هذا توصلت **إحدى الدراسات**(٦٦) إلى عظمة الدور الذى لعبه الإسلام فى الحياة الروسية، وكيف أسهم فى تكوين الملامح الأساسية للحياة الثقافية فى المجتمع الروسى عبر العصور، وأكدت على حتمية أخذ "الإسلام" فى الاعتبار عند إثارة أى تساؤلات تتعلق بالاختيار العالمى "Global Choice" لأن الإسلام بمثابة الثقافة الروحية للجنس البشرى، وأشارت الدراسة إلى ضرورة التفاعل بين الأديان الثلاثة (اليهودية، والمسيحية، والإسلام) لأن هذا التفاعل يُمكنْ البشرية من الخروج من العديد من المشكلات، وأكدت الدراسة على أهمية التسامح العقائدى وأنه أكثر فائدة وإيجابية فى تناول المشكلات الصعبة، وربطت الدراسة بين المشاعر الطيبة تجاه الإسلام والمسلمين فى

المجتمع الروسى وبين القدرة على تجديد الصلات بين الأنظمة الحضارية. (٦٦: ٣٦-٣٧).

ونتيجة لاجتياح العولمة، وآثارها السلبية على مناحى الحياة المختلفة خاصة فى دول العالم الثالث النامى، وهى فى معظمها دول إسلامية، **نهضت الصحوة الإسلامية، وصعدت**، وهذا هو أشد ما يرفضه الغرب ويعمل على إجهاضه بل وتدميره، ومع هذه الصحوة، قامت **إحدى الدراسات** (٧٠) فى محاولة للبحث فى مدى إمكانية **أسلمة أوروبا** فى ظل العولمة، واستندت الدراسة فى ذلك إلى الثقافة الذاتية للحضارة الإسلامية، ومصادرها التاريخية، وناقشت الدراسة مدى إمكانية صعود الأصوليين الإسلاميين، ومدى إمكانية مقاومة التطرف العقائدى والتعصب، واحتمالية تكييف الحضارة الغربية لذلك، وأشارت الدراسة إلى أنه قد يكون فى أسلمة أوروبا أساساً للتطور السلمى، واستقراراً للمجتمع المعاصر، خاصة فى إشارة إلى ضرورة عدم تجاهل ظاهرة **التحول الدينى** فى إطار كل من العولمة والمدنية (٧٠: ٥٤).

تلعب الموروثات التاريخية والحضارية دوراً خطيراً فى بناء شخصيات الأمم، وبالتالى تحدد نوعية هذه الموروثات ومداها، ومدى قبول (الآخر) لها، وفى هذا توصلت **إحدى الدراسات**(٢٦) التى اتخذت من تركيا موضوعاً للبحث، أن قبول الاتحاد الأوروبى لتركيا يحتم على هذه الدولة الإسلامية أن تقطع كل أواصرها الحضارية والتاريخية بدول العالم العربى الإسلامى، لتصبح منتمية إلى الحضارة الأوروبية، فالغرب المسيحى لا يتقبل إلا مَنْ ينتمى إلى حضارته الأوروبية المسيحية، ولذلك كان على تركيا أن تعيد تنظيم هيكلها الإدارى والدستورى لكى تنضم إلى الاتحاد الأوروبى، وهذا الانضمام يحدده كل من:

- مدى تطور الفكر الإسلامى لكل من الحركات والجماعات الإسلامية فى تركيا.

- موقف التيارات الفكرية التى تشكل وعى النخبة المثقفة فى تركيا وهى "العلمانية، الإسلامية، القومية، الشيوعية" (٢٦: ٤١، ٤٢). ولعل فى هذا تأكيد على مدى إدراك الغرب لقوة الإسلام كعقيدة ذات قيم فاضلة راسخة فى الموروثات التاريخية والحضارية للأمم المسلمة، وكم هو على حذر منها ويخشاها، لأنها تتعارض مع علمانيته وما تروج من الليبرالية، لذلك جعل قبول تركيا فى الاتحاد الأوروبى يتوقف على مدى تخليها عن موروثاتها التاريخية.

وبالنظر إلى حال المسلمين اليوم فى كل بقاع العالم، يتأكد صدق ما قاله رسولنا الكريم ﷺ، فلقد تكالب علينا أعداء الإسلام وأصبحنا الفريسة التى يطلبها جميع الأكلة وليس عن قلة منا، فلقد أصبح الإسلام فى حصار يشمل كل ما هو إسلامى، ويتهم كل ما هو إسلامى، ويدمر كل ما هو إسلامى، ويسارع أعداء الإسلام لقتل وإبادة المسلمين وتدمير بلادهم ونهب ثرواتهم، والأحداث أمامنا خير دليل، والشواهد من أفعال وأقوال حكام الغرب بقيادة القطب الأوحد تؤكد هذا العداء، الذى ظهر جلياً فى الآونة الأخيرة وكشف عن نفسه فى أفغانستان وفى فلسطين...، وعلى القائمة العديد من الدول الإسلامية وفى مقدمتها العراق، لضربها وللمرة الثانية، لذلك لابد من توخى الحذر، والعمل الجاد مجتمعين ومستفيدين من إنجازات التقدم التقنى والتكنولوجى وخاصة فى مجال الاتصالات والمعلومات، لتوضيح الصورة الحقيقية للإسلام فى فكر هذا (الآخر) حتى نفسد على أعداء الإسلام حيلهم وخططهم ومكائدهم ضد المسلمين.

إن الغرب بامتلاكه القوة، أصبح ينظر نظرة هيمنة واستعلاء، ويرى أن جميع الأيديولوجيات لا وجود لها، لأنه لا يرى إلا نفسه، ولا يعمل إلا لمصلحته، وعلى حساب الآخرين وخاصة المسلمين، وأعتقد أن ما يدعيه من حضارة ما هى إلا **مدنّية لأن حضارته تلك تفتقد القيم الروحية**.

ولهذا **يسعى الغرب لفرض ثقافته على العالم، وبالتالى فهو يسعى لهدم قواعد عقيدتنا حتى تتجاوب مع مبادئه العلمانية**، ووسيلته فى ذلك التدخل فى شئون المجتمعات الإسلامية، تارة بالتهديد والوعيد، وأخرى بالحروب، واتهام المسلمين بالعنف والإرهاب، وأحداث أفغانستان وفلسطين تشهد على ذلك، ولكن منطق الغطرسة والاستعلاء الذى ينتهجه يحتم علينا أن نعمل بجد فى ضوء قيمنا الدينية حتى نستعيد قوتنا، وليكون لنا مكاناً متميزاً فى العالم كما كان لحضارتنا فى السابق حين تمسكت بقيم دينها وعملت بها بإخلاص.

لقد أصبح العمل الجاد على **تنشيط إحياء فكرى إسلامى متكامل** يعتمد على التراث الفكرى الإسلامى ويعمل بفاعلية ليعكس قيمنا سلوكاً وممارسةً، أصبح ضرورة من خلالها يتم ترجمة قيم عقيدتنا فى الممارسات الواقعية، مما يدعم الصورة الحقيقية للإسلام فى فكر (الآخر).

ولعله فى سياق عرض هذه الرؤية، وما تتضمنه من دعوة جادة إلى تفعيل آليات بعينها لتدعيم ما ارتكزت عليه من توصيات، ويمكن التأكيد على التالى بعد:

- **انطلاقا من أن المصطلح هو مفتاح العلم والثقافة، لأنه يعطى مدلولات بعينها، فإن ضبط المصطلح وتحديده مطلباً ضرورياً**، حتى يحول ذلك دون التأويل، ويتم سد الفجوة بين معنى المصطلح فى ثقافتين مغايرتين، وما يترتب على ذلك من سلبيات لها أضرارها، وفى هذا توصلت **إحدى الدراسات(٤٤)** التى استهدفت البحث فى "**الأصولية**" فى الإسلام بأنها تختلف فى معناها فى الفكر الإسلامى عنه فى الفكر الغربى. فالأصولية فى الفكر الإسلامى تعنى: المتخصصون فى علم أصول الدين، وأصول الفقه، والعارفون بالأدلة الشرعية التى هى آلة الاجتهاد وعدته. أما الأصولية فى الفكر الغربى فهى: طائفة لهم أفكار وصفات محددة وقسمات مشتركة لا علاقة لها بواقع الظاهرة الإسلامية، فهى ظاهرة غامضة طارئة مماثلة لحركة الجماعة الإنجيلية من البروتستانت، **وتلقفنا نحن المصطلح "أصولية"**، ورددناه بغير وعى أو علم،

وأدخلناه فى لغة خطابنا فوقعنا فى شرك مصطلح له مدلوله الخاص فى الغرب وأسقطناه على واقعنا (الصحوة الإسلامية) الذى لا يمت بصلة إليه. ونبهت الدراسة إلى خطورة ذلك لما يمكن أن يلحق بالأمة من التسلط المعرفى الذى تمارسه ثقافة (الآخر) من الاستبداد والهيمنة، ونقل خصائص حضارته وأنماط تفكيره، وطرز حياته(٤٤: ١٠٧-١٠٩).

- وفى هذا تأكيد على ضرورة **تحديد المصطلح** بدقة، ومدى أهمية مقارنة مدلولاته من حيث (**معناه ومضمونه فى إطار ثقافته**) مع ثقافة أخرى، حتى يتم سد الفجوة بين مدلولات المصطلح فى الثقافات المختلفة، وخاصة إذا كانت هذه المصطلحات هى: (الإرهاب - الجهاد - القتال- الاستشهاد - الانتحار - الأصولية ...) فى كل من الثقافتين: الإسلامية، والغربية.

وفى هذا أكدت إحدى الدراسات (٣٤) على ضرورة التمييز فى الفكر الغربى بين مفهوم "الجهاد" وكل من مفهومى "الحرب المقدسة"، "الإرهاب"، وتناولت الدراسة كلمة "الجهاد" بالتحليل، وأنها تعنى النضال من أجل حياة افضل، وفسرت معنى الجهاد لغوياً، وفقهياً مشيرة إلى الحالات التى يجب أن يتم فيها الجهاد، وفرقت الدراسة بين الجهاد الأصغر، والجهاد الأكبر، واعتبرت أن جهاد النفس أكبر من الجهاد بمعنى الحرب، مصداقاً لقول الرسول الكريم بعد عودته من إحدى الغزوات حين قال: "لقد عدنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر" ويقصد جهاد النفس.

وأشارت الدراسة إلى خطورة خلط الغرب بين مفاهيم: القتال، الجهاد، وأن الغرب يعتبر الجهاد هو القتال والحرب، ساعدهم فى ذلك سلوك بعض العناصر المسلمة ذات الأطماع السياسية، وأن وسائل الإعلام الغربية روجت للجهاد على أنه الحرب المقدسة، وبعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ أصبح الجهاد لدى الغرب هو المرادف للهوس الدينى.

كما أشارت الدراسة إلى أن كلمة "جهاد" فى اللغات الأوربية تترجم إلى الحرب المقدسة، استنادا إلى المدلول الفقهى للكلمة بدلا من معناها الشامل الذى ورد فى القرآن الكريم والسُنة الشريفة. وأكدت الدراسة على أن من أهم أسباب إساءة فهم (الآخر) للمعنى الحقيقى للجهاد، هو النظر إلى الإسلام **من منظور دينى بحت** باعتبار الدين مجموعة من المعتقدات والصلوات والمناسك، وهنا يعتبر الإسلام **أمر شخصى**، وهذا فهم خاطئ للإسلام، ومعه يصبح لا مبرر للجهاد، وتؤكد الدراسة على أن الإسلام فكر ثورى ونظام يسعى لتغير النظام الاجتماعى العالمى، وإعادة بنائه وفقا للشريعة الإسلامية، وان الجهاد هو السعى لتحقيق هذا الهدف.

كما أوضحت الدراسة فى سياق تفريقها بين الجهاد والحرب، على أن أقرب ترجمة لكلمة "الجهاد" فى اللغة الإنجليزية هى **[بذل أقصى ما فى وسع الفرد لنشر قضية معينة To Exert an Effort]**، وأن الإسلام ابتعد عن كلمة الحرب لأنها تعنى الصراع بين الدول لتحقيق المصالح والأطماع الشخصية أو القومية، وأن هذا النوع من الصراعات خال من أى أسس فكرية، كما أكدت الدراسة على أن الجهاد لابد وأن يكون **فى سبيل الله والتى تترجم إلى (In the Way of Allah)** وهذه الترجمة هى السبب فى فهم الغرب للجهاد فى الإسلام على أنه إجبار الآخرين على اعتناق الدين الإسلامى، ولكن الإسلام يرى أن كل عمل يهدف إلى الرخاء للبشرية بنية الفوز برضا المولى عز وجل، هو جهاد فى سبيل الله، أى يكون الجهاد وفقاً للأيدلوجية الإسلامية بعيداً عن أى أطماع شخصية.

كما فرقت الدراسة بين الجهاد والإرهاب، مؤكدة تحريم الإسلام للإرهاب، بل وإقرار الفقه الإسلامى عقوبات على الإرهاب والفساد، فهناك عقوبات على الفتك، البغى، الحرابة، السرقة، القتل، التآمر...، وهناك آيات قرآنية تنص على احترام العهود والمعاهدات، إلى جانب الأحكام الخاصة التى تحدث عنها علم

الأخلاق الإسلامى، كما أكد الإسلام على ضرورة نصرة الضعيف والمظلوم والجهاد لحمايته، واسترداد حقوقه. كما أن الجهاد فى سبيل الله يقصد به الجهاد لفرض النظام الإلهى العادل على الأرض، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦] وقال تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣].

وحددت الدراسة تعريفاً للإرهاب مؤداه [أى فعل غير إنسانى يهدف إلى نشر الفساد، وزعزعة الأمن والاستقرار بأى صورة من الصور، ويهدف أيضا إلى انتهاك الحقوق المتعارف عليها دينياً وإنسانياً]، وأكدت الدراسة على أن الإسلام يرى فى مكافحة الإرهاب ضرورة تبدأ بضرورة إصلاح المجتمع، والقضاء على العوامل والدوافع التى تؤدى إلى ارتكاب الجرائم، كما تؤكد على ضرورة التحكم فى النفس ووضع الروح فى قالب إنسانى يَحُول دون الاعتداء على القوانين الشرعية، ولا ينس الإسلام فرض العقوبات الصارمة التى تتفق وحجم الجريمة وأثرها على المجتمع. (٣٤: ٤: ٦)

- إنشاء مراكز بحثية خاصة تترجم أعمال المستشرقين وتتبعها، ثم تفندها أول بأول، وتصحح الأخطاء المثبوتة فيها، بأعمال تكتب وتنشر وتصل للمواطن الغربى بلغته الخاصة به، وهنا تصبح فائدة القنوات الفضائية الإسلامية عظيمة، لأنها أسرع فى الوصول، كما يصبح للمؤتمرات العلنية المنقولة مباشرة والندوات المتخصصة دور فاعل فى تغيير تلك المزاعم والأباطيل التى يروّج لها معظم المستشرقين، فالاقتراب من تلك الأعمال ومتابعتها ومواجهتها والرد عليها يسهم بطريقة مباشرة فى توضيح الصورة الحقيقية للإسلام فى فكر (الآخر).

• يجب ألا نجمع **الغرب كله** فى واحد صلْب متعصب لا تميز فيه، فليس كل الغرب سيئ بدرجة واحدة، فهناك تفاوت فى المستوى والكيفية، وهناك فرق بين الشعوب والحكومات، وكذلك الحال بالنسبة **للمستشرقين فمنهم السيئ** الذى يعمل ضد الحقيقة ويسعى لتشويه ملامح العقيدة الإسلامية السمحة، والكيد للمسلمين والنيل منهم، وتشويه صورتهم لدى الغرب، بهدف إما التبشير وإنجاح عملية التنصير، أو تحجيم المسلمين، والدعوى للتكالب عليهم وإضعافهم، وهؤلاء يجب الحذر منهم وتفنيد أعمالهم وإبطال خططهم، لأنهم فى كتاباتهم بعدوا عن الموضوعية والأمانة العلمية، ومن المستشرقين كذلك، مَنْ هم أكثر **موضوعية وأمانة ووقفوا موقف إيجابى من الإسلام**، ظهر واضحاً فى كتاباتهم، كما كان لهم أيضا مواقف إيجابية ضد الآلة الإعلامية فى دفاعهم عن الإسلام، ولعل "رجاء جارودى" واحداً من هؤلاء، لذلك من المفيد الاستعانة بهم والتواصل معهم للتأثير على آليات اتخاذ القرارات بالغرب.

• دعوة كبار المهتمين بقضايا الإسلام من المستشرقين من الغرب وكذلك من المراكز الثقافية الأجنبية **للمشاركة فى المؤتمرات الإسلامية التى تعقد فى بلاد المسلمين**، ليكونوا على صلة مباشرة بأصحاب العقيدة الإسلامية ومشاركين معهم فى القضايا المختلفة والوقوف على رأى النصوص الشرعية فيها، لتفنيد أباطيل أعداء الإسلام.

• **الاهتمام بالمراكز الإسلامية فى الغرب**، وهذه مسئولية العلماء المسلمين، وجعل دورها يتجاوز خدمة المسلمين، أو هؤلاء الذين يسلمون من الغرب إذا انضموا إلى هذه المراكز، فى توضيح الصورة الحقيقية للإسلام، بانتهاجها القيم الإسلامية سلوكاً وممارسةً مع المسلمين وغير المسلمين خلال أداء مهمتها فى الغرب.

ويمكن لهذه المراكز أن تسهم فى تصحيح أوضاع التجمعات الإسلامية فى الغرب، لأن فى هذا التصحيح على المستويات المختلفة، تدعيماً للقيم الإسلامية وانتفاءً لم يروجه أعداء الإسلام، ويمكن الاستفادة من هذه التجمعات الإسلامية فى تعديل الأوضاع المغلوطة، وبلورة المواقف المرجوة، والمساهمة فى حل بعض المشكلات والقضايا ذات العلاقة بين الدول الإسلامية والغرب، ففى ذلك استفادة عظيمة تماماً كتلك التى تعود على الدول الإسلامية من "**مفكرى المهجر**" فى تدعيم الثقافة الإسلامية وقيمها وبلورتها، باعتبار أن الدين الإسلامى دين عالمى، يستطيع أن يستوعب فكر (الآخر) ويتعامل معه بإيجابية ووعى.

- **الاهتمام بالجاليات العربية والإسلامية فى الخارج**، انطلاقا من أنها جزء من نسيج الدولة الموجودة فيها وأن هذه الجاليات الإسلامية – وكما يقول البعض وبحق – هى البراعم النامية فى أطراف العالم الإسلامى، فمن الواجب على الدول والشعوب والجامعات الإسلامية على حد سواء التعرف على أحوال الأقليات المسلمة فى جميع أرجاء المعمورة للتعرف على ما يتمتعون به من حقوق، وما يتعرضون له من انتهاكات وتحديات، وتساعدهم فى حلها، أو التقليل منها، بل وتحويلها إلى طاقة إيجابية فى توضيح صورة الإسلام فى كافة قارات العالم.

ويعتبر مفهوم الجالية الإسلامية مفهوماً صعباً يصعب تحديده، وقد لاقى كثيراً من الصعوبات والخلافات الفقهية الدولية، ومما يزيد صعوبة هذا التحديد تعدد زوايا النظر إلى هذا المصطلح، ومن ثم فقد قيل وبحق أنه يمكن دراسة هذا المفهوم من وجهة نظر سيكولوجية أو سياسية أو قانونية، وعلى كل يمكن **تعريف الجالية** بأنها "مجموعة من مواطنى الدولة تنتمى من حيث الجنس أو اللغة أو الدين إلى غير ما تنتمى إليه غالبية رعاياها وهى غير مسيطرة أو مهيمنة، وتشعر بالاضطهاد، ومستهدفة حماية القانون لها".

ومن أهم التحديات التى تواجه هذه الأقليات: (الإلحاد، الزندقة، المذاهب الوضعية، الفلسفات اللاهوتية تدعمها أشكال مختلفة من التبشير، نفوذ السلطات الحاكمة، والأكثرية العددية أحياناً أخرى).

وهناك جاليات يحرم عليها اعتناق الإسلام وإلا تعرضوا لعقوبة السجن لمدة عشر سنوات كما هو الحال فى: (اليابان، الفلبين، الهند، الصين الشعبية، جنوب شرق آسيا، روسيا)، حيث أنه لا يوجد حرية دينية، كما أنه بعد الثورة البلشفية تم تشتيت المسلمين فى بقاع هذه الدول حتى لا يكون لهم مركز يقوى عضدهم وقامت السلطات بمنع المسلمين من كتابة لغتهم القومية بالحروف العربية للقضاء على اتصالهم بالعالم الإسلامى وتراثهم المجيد.

هذا ويمكن دعم **الجاليات الإسلامية بعدد من الآليات لتفعيل دورها منها ما يلى:**

- إنشاء بنك معلومات عن الجاليات الإسلامية فى العالم مزوداً بالتقنية الحديثة، ويمكن له أن يقبل التبرعات والهبات.
- وضع أطلس للجاليات الإسلامية يرصد أنشطتها، ويكون وسيلة تعاون بين الكوادر والخبرات الإسلامية، والتركيز على الجوانب الثقافية والتربوية والتعليمية.
- على المسلمين خارج عالمهم الإسلامى ان يقدموا للآخرين صورة مشرقة عن الإسلام، وذلك بتقديم النموذج الإسلامى الحى الذى يتمثل فى السلوك الإسلامى الصحيح. (٦١: ١٧٨-١٨٠)

• إن الاهتمام بالجاليات الإسلامية والمراكز الثقافية فى الخارج **ضرورة تستلزم تزويدها بالدعاة ذوى الفكر المتفتح**، والإلمام بقضايا العصر، ونتائج التحولات العالمية، مما يمكنهم من التصدى للافتراءات والأكاذيب التى تحاول النيل من ديننا، كما أنه من الضرورى تزويدها **بالموسوعات الإسلامية**،

باللغات المناسبة والتى تتم ترجمتها بمعرفة متخصصين تحت إشراف الأزهر الشريف، منعاً للتحريف أو الخروج عن المعنى، ويفضل أن تتضمن هذه الترجمات القيم الإسلامية، مدعمة بأسانيد من القرآن الكريم والسُنة الشريفة، ومواقف من السيرة النبوية، وحياة الصحابة، مع التركيز على قيم (التسامح – الشورى – العدالة – التعددية – حقوق الإنسان – الحوار ...) كما أن هذه المراكز يمكنها أن تغطى تقصير إعلامنا فيما يتعلق **بالقضايا السياسية مع العدو الصهيونى** حيث التأكيد على توجهاتنا السياسية والثقافية والدينية، مما يسهم فى توضيح موقفنا من القضايا المختلفة.

• يجب على الدول الإسلامية **دعم الأقليات الإسلامية فى أوروبا وأمريكا وربطهم بالعالم الإسلامى، وتنسيق السياسات معهم**، وإمدادهم بالمعلومات والبيانات لأنهم اقدر على مخاطبة مجتمعاتهم لامتلاكهم آليات التواصل مع أبناء هذه المجتمعات وفهم طبيعة العقلية والشخصية المستهدفة من الخطاب الإعلامى الثقافى. (٥٩: ١٥) وذلك فى حال اندماجهم فى هذه المجتمعات.

– وفى إشارة إلى أهمية **المراكز الإسلامية فى الغرب**، فعلى الرغم من اتهام الغرب وخاصة أمريكا –بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١– للإسلام بالإرهاب، إلا أنه قد تزايد عدد الأمريكيين الذين **اعتنقوا الإسلام**، ويشير الواقع الأمنى فى أمريكا إلى هذا التزايد المستمر خاصة فى ولاية "نيويورك"، "نيوجرسى"، "شيكاغو"، "ميامى" حيث تحول عشرات الأمريكيين ذوى الأصول اللاتينية إلى الإسلام، ويشهد المسجد الجامع فى شرق نيويورك تجمعات كبيرة تأتى من أطراف المدينة للمشاركة فى صلاة الجمعة، ومما يثير الدهشة أنهم لا يتكلمون العربية، ويعلق الإمام "عمر أبونا موسى" المسئول عن المركز الثقافى الإسلامى فى نيويورك، أن هذا **التحول الدينى** للأمريكيين ذوى الأصول اللاتينية من الكاثوليك إلى الإسلام، إنما هو عودة إلى جذورهم القديمة، فقد كانت أسبانيا أحد

أهم أجزاء الدولة الإسلامية طوال سبعمائة عام بدء من القرن السابع الميلادى، وكانت بمثابة الإشعاع الذى نقل الحضارة الإسلامية إلى أوروبا، ومهدت الطريق لأوروبا بالدخول عصر النهضة، ويستطرد قائلا أن العديد من المسلمين الأمريكيين وجدوا فى الإسلام **الاطمئنان الروحى**، وكذلك الإجابة عن العديد من التساؤلات التى كانت تؤرقهم فى تعاملاتهم اليومية(*)، ولم تقتصر دعوة الإسلام مؤخراً بين أوساط الأمريكيين من أصل لاتينى فقط، ولكن يقول الكثيرين فى أوطانهم الأصلية مثل (الأرجنتين، البرازيل، كولومبيا، بنما) أن عدد المسلمين يزداد يوماً بعد يوم.

- **الاهتمام بالترجمة، باعتبارها أهم السبل والدعائم لتوثيق ونشر الحوار بين الحضارات والثقافات**، لم تقدمه من إمكانية الاطلاع على جوهر العقائد الأخرى، وثقافات الشعوب وخلاصة تجاربها، وتؤكد قراءة التاريخ دور الترجمة فى يقظة أوروبا من ظلام القرون الوسطى إلى عصر النهضة، بفضل إسهامات الحضارة العربية الإسلامية.

- **متابعة ترجمة معانى القرآن الكريم والسُنة الشريفة بمعرفة متخصصين مسلمين، وتحت إشراف الأزهر الشريف**، وتوضيح معانى الآيات الكريمة فى (السياق والمعنى والحدث)، وكذلك الأحاديث الشريفة والسيرة النبوية، وكل ما يتعلق بعقيدتنا الإسلامية، حتى لا تؤوّل على هوى من يكيد لها، ولا يتخذ أعداء الإسلام من أى تأويل خاطئ ذريعة له ضد الإسلام والمسلمين، وحتى تتضح المعانى والمفاهيم الصحيحة فى ذهن (الآخر)، ففى جهود المتخصصين المسلمين ضماناً لعدم تحريفها أو الافتراء عليها. ومن المؤسف أن المعجم المفهرس للقرآن الكريم قام به مستشرق هولندى، وترجمة ألفاظ القرآن

(*) وفى هذا الصدد أشارت إحدى النساء اللاتى أسلمن - وهى مواطنة أمريكية من أصل فنلندى أنها وجدت فى دينها الجديد سلامها الداخلى حيث جمع شتاتها الذى بُعثر فى عالم الغرب الملئ بالماديات. وقالت أخرى تعمل بنفس المركز بنيويورك أنها وجدت فى الإسلام القيم والتقاليد التى كانت تبحث عنها.

الكريم إلى الفرنسية قام بها مستشرق فرنسى، ولا ننسى هنا فضل "جـــارودى" الفرنسى فى الدفاع عن الإسلام، وفضل مؤلف "أثينا السوداء" التى تشع ضيـــاء فى أروقتنا الثقافية. . كيف تركنا نصوصنا نهباً لغيرنا؟!!، فنسمع عن مركـز الدراسات الشرقية فى بطرسبرج "ليننجراد" سابقاً يخوض فـــى علاقـــة النـــص القرآنى بالشعر الجاهلى، فى حين يسعى منظرو الشعر اليهودى إلـــى تفكيـك شعرنا فى البطولة، والرثاء وطقوس عاشوراء فى "كربلاء" بالعراق، فى محاولة لفهم وتفسير ظاهرة "الاستشهاد" بين ثوار وفدائيى فلسطين. (٦٠: ٣٦).

نشر وترجمة كل ما كتب عن الإسلام، سواء كان ذلك بمعرفة العـرب أو غير العرب وترجمته إلى لغات متعددة، طالما تمت كتابته بصدق وموضوعيـــة وإنصاف، وحتى يتحقق الهدف المرجو منها، وهو بلورة صورة الإسلام بحقيقته الخالدة، وقيمه العظيمة، وأحكامه الخلقية، وإعجازه العلمى، وحتى يتكون لـــدى كل متلقى فهم واضح عن الإسلام، فى أى مكان فى أنحاء العالم.

- **تأكيد الدور العالمى للأزهر الشريف المشتق من عالمية الإســـلام**، مما يحتم عليه أن يلاحق وفى جدية تطورات العصر، حتى لا تضعـــف قيمـــة رسالته الدينية والعلمية والثقافية، سواء على المستوى المحلـــى أو الإقليمـــى أو العالمى، وتزداد أهمية هذا الدور بما أصبح يتسم به هذا العصر والذى وصفتـــه دعوة "آل جور" نائب الرئيس الأمريكى السابق بضرورة تجاوز الأيديولوجيـــا، والإفصاح عن استراتيجية لبناء بنية تحتية معلوماتية عالمية لخدمـــة الاقتصـــاد الحر، وقوانين السوق الحر، وبالتالى لهذا تأثيره الفعال علـــى الثقافـــة عامـــة، والإسلامية خاصة، لأن هذه الدعوة وتلك الاســـتراتيجية تعنـــى أن المنظمـــات الدوليـــة ستُســـتَخدَم ســـلاحاً فـــى يـــد القـــوى لفـــرض ســـيطرته وتـــأمين مصالحه. (٦٠: ٢٤، ٢٥).

• **الإعداد الجيد للدعاة**، وهذا الإعداد لابد أن يبدأ منذ الصغر حتى يحسن إعدادهم بما يتلاءم مع سمو رسالتهم، ليكونوا كوادر خاصة، وأن يكون الداعية ملماً بالعلوم المختلفة، والأيديولوجيات الأخرى، وأن يكون شخصية متفتحة العقل، مرنة، تجيد استخدام وسائل الاتصال عامة والجماهيرية خاصة.

- **إعداد داعية عالمى**، ومن الأفضل أن يتم ذلك فى إطار مشروع قومى إسلامى يسانده جميع الدول المسلمة فى العالم كله، ليصبح الداعية ذا فكر عصرى، قادر على تفهم الأوضاع، وتقبل التحديات، وخاصة التى قد تفرض عليه بفعل ظروف ما، سواء المستترة أو المعلنة، ولعل فى وجود مثل هذا الداعية، ما يحقق التفاعل بين دعاة العالم، بما يسهل لهم بلورة المشكلات المحلية والعالمية فى ضوء العقيدة، وبما يفيد المسلمين.

• **تدعيم إعداد الدعاة وتأهيلهم التخصصى والاجتماعى والنفسى وتزويدهم بأساليب الفهم العلمى للمجتمع، وأساليب التعامل مع الجماهير**، والتأثير فيهم، والتعرف المنهجى على البناء الاجتماعى والثقافى للمجتمع الذى يتعاملون معه، وهذا يثير مدى أهمية صياغة الخطاب الدينى بما يتفق مع فهم الناس، وقدرتهم على الاستيعاب، ومدى اهتمامهم والإجابة عما يشغلهم من أمور الدين والدنيا.

ولا يجب أن يسئ الخطاب الدينى إلى العقائد الأخرى أو إلى الديانات المخالفة وخاصة فى المجتمعات متعددة الأديان.

• **إن أمر الدعوة يجب أن يخضع لمنهجية وتخطيط وفهم علمى للشرع، وللواقع، أو لفقه الشرع وفقه الواقع**، فقد يؤدى الإخلاص والحماس الخالى من المنهجية العقلانية إلى عكس المستهدف، وقد يؤدى إلى صراعات وفتن توقع المسلمين فى أزمات. ومن المبادئ الأساسية فى الفقه الإسلامى (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح) فإعلان الدعاء على أصحاب الديانات الأخرى غير منهجياً، ولابد أن يقوم الخطاب الإسلامى على انتقاء الكلمات والتعبيرات حتى لا

يحدث تصادم مع أهل الأديان الأخرى، وهنا يصدق قوله تعالى: "**وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا**" [الإسراء: ٥٣]. مما يؤكد ضرورة أن يتسم الخطاب الإسلامى بالسماحة والتعددية والرفق مستهدفا معالجة القضايا المطروحة على الساحة العالمية بمنهجية علمية ميسرة بعيداً عن الخلافات الفقهية (٥٩: ١٩-٢١)

- **تطوير المناهج الدراسية للدعاة**(*)، وهى ذات دور فاعل وبالغ الخطورة فى تشكيل العقلية والشخصية الإنسانية، وخاصة المناهج الدينية والتاريخية.

- **تطوير أقسام الدراسات الإسلامية**، وتعددها لتصبح بلغات متعددة، وذلك لتخريج دعاة يتقنون لغات متعددة، وضرورة أن تتحسن نوعية المواد الدراسية بها، وبصورة متطورة منفتحة على متطلبات العصر واحتياجاته، حتى تسهم بإيجابية فى حسن تنشئة الداعية وتجهيزه لرسالته السامية فى الدول الأجنبية، خاصة فى ظل السموات المفتوحة، والمعلوماتية.

- **العمل الجاد على غربلة تراثنا الإسلامى مما علق به من تشوهات**، حتى لا يؤخذ علينا، ويقال عن عقيدتنا ما ليس فيها، وفى هذا توصلت **إحدى الدراسات** (٣٠) إلى أن كتابات بعض الصحفيين والإعلاميين هى وراء تشويه تراثنا الإسلامى، مشيرة إلى مقالة أحد الصحفيين بعنوان "**ابن تيميه يحكم العالم الإسلامى**" ونُسِبَ إليه فتاوى تبرر الإرهاب وقتل الحاكم المسلم إن حكم بغير الإسلام ولو فى مسألة واحدة، مع أن نصوص ابن تيميه تؤكد خلاف ذلك، ويذهب إعلامى آخر إلى أن "السلفية" دعوة إلى الاستقالة من الحاضر والمستقبل، والتحاقاً بالماضى وحده، ومن ثم فهى دعوة للتخلف والجمود، ولكن الحقيقة أن نصوص "السلف" تثبت عكس ذلك، وانتهت الدراسة بتوصية تؤكد

(*) لخطورة المناهج الدراسية فى تشكيل العقلية الإنسانية، يلاحظ أن إسرائيل فى سعيها للتطبيع تطالب بتغيير المناهج الدراسية وخاصة الدينية والتاريخية لأنهما مرتكزات الوعى الثقافى الإسلامى، وعماد الإحياء الفكرى الإسلامى.

على ضرورة التعاون على درأ الشبهات عن الإسلام، وعن علماء المسلمين (٣٠: ٥٦، ٥٧).

ولعلنا نؤكد هنا على ألاّ يمارس الكتابة فى الأمور المتعلقة بالعقيدة الإسلامية إلا المتخصصين الدارسين لها، حتى لا نسئ إلى تراثنا الإسلامى، لكى نَحُولْ دون المغرضين وأهدافهم، سواء أكانوا بالداخل أو الخارج.

• **تنمية الوعى بتراثنا الثقافى الإسلامى، وإعادة إنتاجه مرة أخرى فى ضوء تطورات العصر** وما يتسم به من تلاحق المعلومات وتدفقها، مع الوعى الكامل بالمتغيرات حولنا، والحذر والانتباه للأباطيل، والافتراءات التى يروّج لها أعداء الإسلام، وفى هذا تأكيد على أهمية **التواصل بين مثقفى الشرق والغرب**، وجدوى الحوار فى تأكيد التفاعل والتكامل.

• **الدعوة الجادة لتجاوز الخلافات المذهبية بين طوائف المسلمين فى كل مكان**، حتى لا تسهم النتائج المترتبة على هذه الاختلافات - بدرجة أو بأخرى – فى مساعدة أعداء الإسلام على تشويه صورة الإسلام والنيل منه، لأنه فى هذه الاختلافات والانقسامات إضعاف للمسلمين، وتلك الفرصة تُمَكنْ أعداء الإسلام من التطاول عليه ووصفه بما ليسه فيه واعتباره دين قتال وغلظة وقسوة، وهنا يصدق قوله تعالى ﴿**إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ**﴾ [الممتحنة: ٢].

• **العمل بجدية فى تفعيل حوار الأديان** :حتى تتكشف الأمور ويجتمع الأكثر مودة فى مواجهة الأكثر عداوة، ولتتأكد قيمة الحوار ونتائجها الإيجابية على الإنسانية كلها، فى مواجهة ما يروج له أعداء الإسلام من حتمية الصراع والصدام وفى هذا توصلت **إحدى الدراسات** (٤) إلى أن يهود العصر قد تحولوا إلى منظمة صهيونية فى أحزاب متعددة تحكمها العدوانية، ويستغلون العولمة بقيمها الليبرالية، وتؤكد الدراسة على أن الدين الإسلامى بسماحته يؤكد على

الحوار، وأن المسيحيين هم الأكثر مودة للمسلمين، وتحذر الدراسة من إستغلال أعداء الإسلام لآليات العولمة فى إبعاد الناس عن الدين، ليصبحوا طيعين لمخططاتها التى يساندها الإعلام لإفساد ونشر أنماط سلوكية إباحية باسم الثقافة الحداثية، خاصة وأنه باسم العولمة يبيح الأمريكى لنفسه التدخل والانحياز، ومن أمثلة ذلك قانون الكونجرس حول" الاضطهاد الدينى "مما يحتم ضرورة اللقاء الإسلامى /المسيحى العالمى لمواجهة العولمة بقيمها الليبرالية التى تقوم على فكرة استعباد الشعوب وتسخير الإنسان للمادة (٤: ٥٠، ٥٢). وفى هذا اللقاء يمكن تقبل (الآخر) والحوار معه، فالتنوع والاختلاف والتعددية فى إطار من التسامح والتقبل ضرورة للتفاعل والتكامل من أجل إثراء الإنسانية، والتصدى لما يروج له أعداء الإسلام، من حتمية الصراع والصدام مع الحضارات.

• **ولقد رسم الدين الإسلامى منهج الحوار وأهدافه** ويتضح ذلك من قوله تعالى﴿ **وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ...﴾ [العنكبوت: ٤٦]، وقوله تعالى ﴿ **قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ**﴾ [سبأ: ٢٤]، وفى هذا أكدت **إحدى الدراسات** (١٤) على أنه لا يمكن تجاهل حوار الأديان عن بقية أنواع الحوارات الأخرى، لأن حوار الأديان بمثابة الخلفية لبقية المشكلات باعتبار أن الدين ذو تأثير عظيم فى نفوس الناس ،ولا يمكن عزل الحوار بين أهل الأديان السماوية عن أنواع الحوارات الأخرى، لأنه يتشابك معها بطريقة أو بأخرى، مشيرة إلى أن الدين الإسلامى كان سبّاقا فى دعوته للحوار، قال تعالى﴿ **قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلا نَعْبُدَ إِلا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾ [آل عمران: ٦٤]، وأن النبى ﷺ قد تحاور مع وفود مسيحية مثل " وفد نصارى نجران "، و"عقد معاهدة مع اليهود فى المدينة"، ووضع كذلك أسس الاعتراف بالآخر (الدينى)، كما أكدت الدراسة على ضرورة قبول الآخر بدلاً من مواجهته

بالصراع والصدام، وأن التفهم والانفتاح والتعاون أفضل من أجل إنجاز المصالح، على أن يكون لكل خصائصه ويتقبل الآخر (١٤: ١٠، ٥٣-٥٤) .إيماناً بضرورة الاختلاف والتنوع والتعددية، وتأكيداً على جدوى التسلمح والحوار بهدف التمازج والتفاعل والتكامل.

- **تشجيع الحوار الثقافى الإسلامى/المسيحى** - محليا وعالميا، وتحديد أسس الحوار ومحاوره وأهدافه، فى ظل ما يروج له أعداء الإسلام من تلك الأطروحات الفكرية من صراع وصدام، وما تتبناه من القيم المناهضة للدين، ولعل الأحداث الآنية التى يُباد فيها المسلمين والمسيحيين على حد سواء فى فلسطين وغيرها من الدول المسلمة أقوى مبرر لضرورة هذا الحوار وجدّيته.
- ***ولكى ينجح الحوار لابد من التأكيد على التالى:***

- حتمية **التكافؤ** بين جانبى الحوار، لكى يصبح حواراً صحياً متكافئاً مفيداً لأنه فى حالات التشتت والتشرذم تصعب المواجهة.
- وجود اختلافات ثقافية وأن التنوع الثقافى الخلاّق يدعم النمو والتفاعل والتعاون بين الشعوب، وأنه لا يمكن اختزال التنوع الثقافى العالمى فى ثقافة واحدة، فالهيمنة الثقافية أمر مستحيل فكراً وتطبيقاً، وان **تنوع الهويات الوطنية والثقافية** ضرورة حتمية لأنها مصدر التكامل والتعاون لصالح البشرية.
- لابد من وجود حوار عربى عربى، إسلامى إسلامى، وفى هذا تأكيد على ضرورة وجود **المرجعية** التى يجب الاحتكام إليها للحد من الاختلافات فى التوجهات السياسية والاقتصادية والعقائدية داخل المجتمعات الإسلامية، وكذلك الحد من تحجيم حجم الحريات الشخصية خاصة حرية الرأى والبحث فى العديد من دول العالم الإسلامى، لذا فإننا فى حاجة إلى إعادة النظر فى **مناهجنا فى التربية لدعم ثقافة الحوار والحرية المنضبطة بقيم** الإسلام، كما أننا فى حاجة إلى التركيز على **مدعمات الوحدة العربية**

الإسلامية والتخلص من كل مدعمات التمزيق والاختلاف والتفكك. (٥٩: ٣٧ - ٣٩)

• **العمل على تعزيز الحوار الثقافى بين مثقفى المجتمع** وخاصة (الإسلاميين، العلمانيين)، بما يسهم فى بلورة الأمور المتعلقة بالقيم الإسلامية وانعكاساتها على المجتمع وتماسكه، ومقارنتها بقيم العلمانية المادية البعيدة عن الدين وما تؤدى إليه من انهيار المجتمع وتفكك بنيته.

• **نقد أنفسنا نقداً بناءً، ومواجهتها**، وتطوير ذواتنا لإثبات وجودنا، وإمكانية المشاركة الفاعلة بل والمنافسة فى عالمنا السريع التغير والتطور، ويبدأ ذلك وينطلق من دراسة عقيدتنا بوعى، وتطبيق أحكامها، ويكون **العلم والعمل** الجاد وسيلة للتقدم والقوة والندية، وترجمة تلك القيم الإسلامية ترجمة فعلية تتضح فى سلوكياتنا فى كل أمور حياتنا، وأن يكون هناك ارتباط بين **النصوص الشرعية وواقعنا المعاش**، ومعرفه حجم مشكلاتنا، وتلك التى توجه إلينا، والعمل على مواجهتها، كذلك من الضرورى معرفة عدونا معرفة حقيقية، وإدراك أبعاد تدبيره لنا، وأن نكون على حذر منه، وفى مواجهة له بكل ما نستطيع من قوة على اختلاف أنواعها :(علمية، سياسية، اقتصادية، عسكرية، ثقافية...)، مصداقا لقوله تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ .. ﴾[الأنفال: ٦٠]، وحتى يكون لدينا **واقع إسلامى حافل بشباب وعلماء المسلمين** فى شتى المجالات، حتى تتحقق لنا القوة والندية، ونصبح فى حالة حوار، لأنه لا حوار **لضعيف مع قوى**، وجميع الحضارات تتلاقح وتتكامل وتتفاعل وإن حدث صراع بين الحضارات، فإن هذا يرجع لأسباب أخرى.

• وفى إطار نقد أنفسنا نقداً بنّاءً، وتطوير ذواتنا، والنهوض بها، لابد من تفعيل دور **جامعة الدول العربية، ومنظمة العالم الإسلامى ورابطة الجامعات الإسلامية**..... وغيرها من المنظمات الإسلامية والعربية، ليصبح لها دور

فاعل، وأن تمتلك الآليات المتعددة لحماية قراراتها، وجدية تنفيذها، لتتجاوز مهمتها من مجرد إصدار القرارات، والشجب، والإدانة، إلى العمل الجاد المثمر، وحتى يُجبْر أى (آخر) على أن يعمل حساب لنا، وتكون لمنظماتنا اعتبارها، والتى عليها أن تطور ذاتها بما يتلاءم والمخاطر المحيطة بنا، والتحولات العالمية الخطرة على كل المستويات: السياسية، والاقتصادية، والثقافية، والعسكرية...، وجميعها تستهدف ثروات ومقدرات العالم النامى، ومن بينها العالم العربى والإسلامى، بعد ما أصبح شغلهم الشاغل اتهام بلاد المسلمين بأنها مصدر الشر فى العالم، ومناصباتها العداء علناً، بل والإعداد جهراً للانقضاض عليها الواحدة تلو الأخرى، والمبررات الواهية والذرائع المختلفة كثيرة، وما أسهلها، بعد الترويج البشع بالعداء للإسلام والمسلمين الذين يتهمون بهتاناً بالإرهاب، والتخلف، وفى هذا الصدد توصلت **إحدى الدراسات** (٣٨) التى استهدفت البحث فى **مدى التغطية الصحفية الخبرية عن الإسلام فى ضوء المقولات النظرية لخطاب العولمة**، وذلك من خلال مجلتى [التايمز الأمريكية، والأيكونوميست البريطانية] عن الشهور الثلاث الأولى من عام ١٩٩٧، توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- جاءت التغطية الإعلامية لشئون العالمْ الإسلامى بكلتا المجلتين سلبية، وزادت نسبة **السلبية فى** مجلة "الأيكونوميست" نتيجة لغلبة الأخبار السياسية والاستراتيجية والاقتصادية بها عن مجلة "التايمز" الأمريكية التى تهتم بالأخبار الخفيفة الثقافية والفنية فى العالم الإسلامى.
- جاء حجم التغطية الخبرية للعالم الإسلامى مقارنة ببقية العالم حوالى ٢٢,٨%، مع العلم بأن عدد المسلمين حوالى (١,٢) مليار نسمة، وهو ما يقرب من ربع سكان العالم، **ولكنها تغطية فى أغلبها سلبية، وتركز على الدول الإسلامية** التى ترى دول المركز أنها تمثل **تهديدا** لها مثل: [إيران، العراق، باكستان، أفغانستان، فلسطين...]، وأيضا تركز على الدول الكبيرة

الحجم، العالية الكثافة السكانية، والمتوسطة التنمية البشرية، والمستقرة سياسياً، وتأتى معظم هذه التغطية للمشكلات السياسية والاقتصادية الخاصة بالتحول لاقتصاد السوق، وأيضا مشكلات التعليم والهجرة بين البلاد الإسلامية وغيرها.

- كشفت التغطية الخبرية عن أن مراكز ثقل الفعل فى شئون العالم الإسلامى هى **المؤسسات التنفيذية فى الدول الأجنبية بجانب المنظمات الدولية**، كقوى فاعلة خارجية، حيث اتسمت أدوار القوى الفاعلة الداخلية للعالم الإسلامى **بالسلبية** إذا فارقت مصالح الولايات المتحدة وحلفائها، **وبالإيجابية** إذا اتسقت مصالحها مع المصالح الغربية.
- غاب عن الخطاب الصحفى الغربى للعالم الإسلامى أى دور فاعل لجامعة الدول العربية ومنظمة العالم الإسلامى سواء كان إيجابياً أو حتى سلبياً وهو ما يعكس نظرة الغرب لهذه المنظمات **كمنظمات غير فاعلة** فى شئون أعضائها وافتقادها لآليات واضحة لتطبيق قراراتها والاكتفاء ببيانات الشجب والإدانة. (٣٨: ٢٩٩ – ٣١٠)

• كذلك فى إطار **نقدنا لأنفسنا، مواجهتها**، لابد من الصراحة والوضوح، كسبيل لتنمية الوعى الحقيقى لدى الأفراد، وبلورة المشكلات والقضايا بصدق، والبعد عن التعتيم، خاصة فيما يتعلق بالقضايا المصيرية، والتى ترتبط بالرأى العام، فإذا كانت التغطية الصحفية **الغربية** تروج لما هو لصالحها، وتعمل على التعتيم لكل ما من شأنه صالح العرب والمسلمين...، وإذا كانت الصحافة الأجنبية تعمل على تزييف الوعى، وإهدار حقوق العرب والمسلمين، فمن الضرورى أن تعمل الصحافة **المصرية** على نضج الوعى الحقيقى وتنميته، بما يعود بالنفع على الصالح العام العربى والإسلامى فى مواجهة تلك التيارات المغرضة وما تروج له من تشويه وإجحاف وهيمنة، وفى

هذا الصدد استهدفت **إحدى الدراسات**(٦) رصد مكونات تشكيل الصورة الذهنية للعالم الثالث فى كل من الصحافة المصرية، والصحافة الأمريكية، وتحليلها، وركزت على قضية الصراع العربى الإسرائيلى فى كل من صحيفتى "نيويورك تايمز"الأمريكية، و"الأهرام" المصرية، وذلك خلال عقد الثمانينيات، ومن **أهم ما توصلت إليه الدراسة بخصوص صحيفة الـ"نيويورك تايمز" الأمريكية ما يلى:**

- ركزت الصحيفة فى صياغتها لصورة الصراع العربى الإسرائيلى على الهدف المحورى لها، وهو تحقيق **أمن وسلامة إسرائيل**، ووصفته بأنه صراع حدودى بين إسرائيل وبعض الدول العربية، وأن الولايات المتحدة الأمريكية هدفها الأساسى هو أمن إسرائيل، والذى يعد هدفاً استراتيجياً للولايات المتحدة.
- تعتمد الصحيفة فى أحداث **الصراع العربى الإسرائيلى** – التى تناولتها بالتعليق والتحليل – على مواقف حزب الليكود الإسرائيلى، وتتبنى هذه المواقف وتعبر عنها.

- وكشفت الدراسة عن أن "أنتونى لويس" الكاتب المعبر عن وجهة نظر السياسة الخارجية الأمريكية، قد اعتمد فى أطره المرجعية على توجهات المسئولين فى مؤسسة الرئاسة الأمريكية، والإدارة الخارجية، وقيادات حزب العمل وأعضاء حركة السلام الآن، وأعضاء الجمعيات اليهودية، وذلك للتأكيد على أن مَنْ يخالف أو يعترض على سياسة الليكود الإسرائيلى، لا يعنى أنه ضد إسرائيل، قدر ما يعنى حرصه على **مصلحة إسرائيل**، بدليل المعارضة الإسرائيلية وبعض أعضاء الجمعيات اليهودية الأمريكية يتفقون معه فى هذا الرأى، وهم بالتأكيد ليسوا ضد إسرائيل، ولن يقبلوا بأى ضرر يصيبها.

وهكذا كانت **الأطر المرجعية** تتسق مع الصورة التى يسعى الكاتب لتاكيدها. أى أن صحيفة الـ"تيويورك تايمز" **قد تبنت التصور الإسرائيلى باتجاهاته**، وقامت بعملية تعتيم على التصور العربى.

- لم **تؤيد الصحيفة سوى المبادرات الأمريكية الإسرائيلية، وتجاهلت المبادرات العربية**، واعتبرتها غير جديرة بالمناقشة، لأنها لا تعترف صراحة بإسرائيل، ولا تقدم الضمانات الكافية، كذلك **عتمت على المبادرات الأوروبية والسوفيتية** آنذاك، وقدمت **إسرائيل** على أنها دولة متحضرة، ليبرالية، علمانية، متفوقة تكنولوجيا على جيرانها العرب المتخلفين، وأنها الحليف الاستراتيجى الذى يرعى مصالح الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط، وأن شعبها عانى الاضطهاد، ولذا فهو اكثر إنسانية من باقى الشعوب وخاصة العربية، وان إسرائيل فى دفاعها الشرعى عن نفسها يجب أن تكون صاحبة الضربة الأولى فى الحروب، فى حين قدمت **العرب على أنهم إرهابيين، ومتخلفين وهواة انتقام**، وأن نظمهم الحاكمة نظماً دكتاتورية، تستفيد من استمرار الصراع مع إسرائيل لإلهاء شعوبهم عن مشاكلهم الداخلية، ولذلك فهم يرفضون السلام، ويريدون تدمير الحلم الإسرائيلى، ويرفضون ما يعرض عليهم من حلول، ثم يعودون إلى قبولها بعد استقرار واقع جديد يكون من الصعب تجاهله.

وقدمت الصحيفة النظم العربية على أنها نظم غير مستقرة، فلا يمكن الاعتماد عليها فى رعاية المصالح الأمريكية فى المنطقة، وأنها نظم عدوانية متخلفة تسعى لامتلاك أسلحة الدمار، ولا تمتلك أخلاقيات فى القتال، وأرجعت الصحيفة أسباب مساندة الأوروبيين لمبادرات السلام فى الأمم المتحدة هو خضوع هذه الدول الأوروبية للدول العربية البترولية.

وقد توصلت الدراسة إلى أن هذه الصورة الذهنية هى فى جوهرها تتفق مع توجهات السياسة الخارجية الأمريكية، ومصالح الأمن القومى، من وجهة

نظر صناع القرار السياسى فى الولايات المتحدة الأمريكية، وأن هذه الصورة لا تتغير بتغير الإدارات الأمريكية، وقد ساعد على ثبات هذه الصورة ارتباط الإدارات الأمريكية المختلفة بمصالح استراتيجية لا يقوم على تحديدها الرئيس الفرد، وإنما يشارك فى مناقشتها "مؤسسات" يضمن لها الدستور دورها فى تحديد تلك المصالح، وصياغة متطلبات تنفيذها، سواء على المستوى المحلى أو الدولى. (٦: ٥٤٧ – ٥٦٦)

وهكذا اعتمدت صحيفة الـ"نيويورك تايمز" بشكل أساسى على مراسليها فى استقاء المعلومات عن الصراع العربى الإسرائيلى، لأنها فى تلك الفترة لم يكن لديها مراسلين فى الدول العربية، مما جعل المراسل يعتمد على الإعلام الأمريكى كمصدر للمعلومات، الأمر الذى من شانه إعطاء الفرصة لقلب الأحداث وفقاً للرؤية الأمريكية الخاصة بالصراع، والتى يحكمها بدرجة عالية اللوبى الصهيونى داخل المجتمع الأمريكى. (١٢: ١٣)

وإذا كان هو حال صحيفة الـ"نيويورك تايمز" الأمريكية، والتى ترى فى إسرائيل حليفاً استراتيجياً للولايات المتحدة الأمريكية، وراعية لمصالحها فى الشرق الأوسط، فكان هذا التزييف والتحيز لإسرائيل، والمراوغة والتعتيم على كل ما هو لصالح العرب والمسلمين، تزييفاً للوعى وقلباً للحقائق، وإهداراً لحقوق العرب والمسلمين... فمن المفترض أن يكون فى المقابل صحيفة "الأهرام" المصرية – فى هذه الدراسة – على النقيض من هذا الزيف، وأكثر إنصافاً للحقوق العربية، إلا أن هذه الدراسة قد توصلت إلى النتائج التالية بعد بالنسبة لصحيفة "الأهرام المصرية":

- يلجأ رموز الخطاب الإعلامى من الصحفيين والكُتاب، باعتبارهم دعاة السلام الحقيقيين فى الوطن العربى إلى الظهور فى صورة العقلاء الذين يدركون حجم القدرات العسكرية المحدودة لبلادهم، وعجز تلك القدرات عن

دعم أية مواجهة ممكنة قادمة من إسرائيل، ويسعون فى ذلك لتعبئة الرأى العام العربى فى مصر وخارجها فى اتجاه **القبول** بمشروعات **التسوية الأمريكية، والغربية**، والقبول باستراتيجية **الصلح والتطبيع** مع إسرائيل.

- كذلك يلجأ رموز هذا الخطاب إلى **اختلاق الأعذار للولايات المتحدة الأمريكية** فى الظروف التى تتعرض فيها لاتهامات الرأى العام العربى بمساندة إسرائيل، ودعمها سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، وضمان تفوقها الكامل على جميع الدول العربية مجتمعة، فيحرصون على التنبيه إلى السيطرة **اليهودية والصهيونية** على مؤسسات صنع القرار الأمريكى فى إطار نوع من المعالجات الصحافية، تظهر فيه الإدارات الأمريكية وكأنها أسيرة للنفوذ الصهيونى فى الكونجرس والبيت الأبيض وتهدف هذه المعالجة فى مجملها إلى **تبرئة الإدارات الأمريكية** من مواقفها المعادية للحقوق العربية، وإحالة المسئولية فى هذه المواقف إلى **عجز العرب أنفسهم** عن تشكيل قوة ضغط عربية مقابلة للضغط الصهيونى على الإدارات الأمريكية.

• ويمارس هذا النوع من التصورات الصحافية **تأثيراً سلبياً** على اتجاهات الرأى العام فى مصر إذ يفضى إلى تشكيل **وعى زائف** تحققه مواقف الأطراف الفاعلة فى الصراع العربى الإسرائيلى، **ويمكن تحديد معالم هذا الوعى الزائف فى ضوء الممارسات الصحافية على النحو التالى:**

- يعمد هذا النوع من التصورات إلى **التعمية على** طبيعة الصراع العربى الإسرائيلى، حيث يقوم بالتركيز على تسوية سلمية، تسوية سياسية تقوم على **القبول المطلق** بالطرف الآخر (إسرائيل) على نحو يجرى فيه التسريب لادعاءاتها حول الحقوق التاريخية فى فلسطين، وهو ما يجعل الصراع خلافاً حول **الحدود** بين العرب وإسرائيل.

- تتجاهل هذه التصورات موقع إسرائيل فى المشروع الغربى فى الوطن العربى، وتتجاهل **وحدة المصالح** بين إسرائيل والولايات المتحدة، وإظهار الولايات المتحدة فى صورة الحليف للمصالح العربية والذى **يضحى** بمساندة إسرائيل وتدعيم المطالب العربية.
- **التعمية** على موقع الولايات المتحدة فى الصراع العربى الإسرائيلى ومصالحها فى الوطن العربى، ويتم التركيز على الولايات المتحدة باعتبارها **الشريك الكامل** فى صنع السلام بالمنطقة العربية، وبذلك ينكر دور الولايات المتحدة فى **الدعم العسكرى**، والاقتصادى، والسياسى، والدبلوماسى الكامل لإسرائيل، وضمان إبعادها عن الخضوع لمبادئ القانون والشرعية والقرارات الدولية. (٦: ٥٤٧ – ٥٦٨).

●وفى إطار **نقد أنفسنا – على المستوى العربى** – و إدراك الذات العربية لواقعها ورؤيتها لمركزها وأطرافها. وانطلاقاً من أن العالم الاجتماعى الثقافى السياسى اليوم لا تحكمه الأفكار العقلانية فقط، وإنما الأفكار العاطفية والإدراكات الزائفة أيضا، ولا تتحكم فيه علاقات أفراد المجتمعات المختلفة والتصورات والصور الواقعية الصائبة فحسب، وإنما بالقدر نفسه تلك المغلوطة والمشوهة أيضا، وفى هذا الصدد استهدفت **إحدى الدراسات** (٢٠) رسم ملامح الصورة المجتمعية العامة لـ(الآخر) الداخلى (العربى)، والـ(الآخر) الخارجى (الأجنبى)، بما يتيح قراءتها بإمعان من أجل فهمه والقبول به والعيش معه لا مجرد تهميشه أو إقصائه بإهماله من دائرة الذات.

ومن خلال التحليل الكمى والنوعى لاستجابات المبحوثين من شرائح اجتماعية مهنية متباينة تغطى معظم مناطق الأردن السكنية (بيئة الدراسة) توصلت الدراسة إلى عدة نتائج تمحورت حول التالى:

- إدراك الذات العربية (المركز) لذاتها.

- مصادر تكوين صورة الآخر (الداخلى ← أى العربى الخليجى).
- البحث عن مساحة لفهم الآخر.

وكان من أهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة ما يلى:

- الحدود بين الذات والآخر (الخارجى الأجنبى) تشكلت **تاريخيا وجغرافيا** بفعل عوامل **موضوعية خارجية**، ولكن الحدود بين الذات والآخر (الداخلى العربى) تتشكل اليوم ذاتياً ونفسياً بفعل عوامل **سياسية وإعلامية** بصورة ليست ثابتة مكتملة أو نهائية.
- لا تختفى كراهية العرب للآخر (الداخلى) ويقصد به فى هذه الدراسة عرب الخليج **إلا بظهور الآخر (الخارجى) الغربى** الأجنبى الذى يقع فى مكان ما خارج دائرة الذات، وحول هذا الوعى الجمعى فقط تعيد الذات العربية المجزأة تكاملها الثقافى، ووحدتها القومية وانسجامها النفسى.
- واستخلصت الدراسة أنه **نادراً** ما ينفرد العربى بتكوين صورة معرفية تحليلية خاصة مستقلة بالتفاعل المباشر بعيداً عن مكونات صورة أنظمته السياسية وتوجهات وسائل الإعلام إلى درجة يبدو فيها واضحاً أن العربى إن لم يكن هو دولته المركز، فليس باستطاعته أن يكون شيئاً آخر غيرها.
- كذلك توصلت الدراسة إلى أن المنظورات، والإدراكات والتصورات والصور العربية لم تعد أداة مميزة صالحة - رؤيةً وموقفاً- لرسم سياسيات جادة أو إقامة وترسيخ علاقات سوية بين أجزاء الذات العربية المتضخمة المتناثرة المتنافرة.

وإزاء ما تشهده بلاد العرب اليوم من مستجدات سياسية وتغيرات اجتماعية ثقافية غربية الشكل والمضمون والاتجاه، بما رافقها من اختلاط فى المفاهيم والتعريفات، والاختلال بين الثوابت والمتغيرات، وبما استدعته من تبادل للأدوار والأشخاص والأماكن، اقتضت جميعاً تقريب الآخر (الخارجى)

أى الغربى، **وتغريب الآخر (الداخلى) أى العربى** ... يبرز أهم التحديات الرئيسية أمام الذات العربية: **إعادة تعريف وتحديد لذاتها ومركزها، ولآخرها** التاريخى والمستقبلى الثابت والمتحول، الفعلى والممكن (٢٠: ٣٧٥-٣٩٥).

- **أن ربط الغرب بين العقيدة الإسلامية وبين الواقع الإسلامى**، من حيث (التخلف، الجهل، الأمية، العنف السياسى، القهر الاجتماعى...) رسخ فى وجدان المواطن الغربى - الذى نجح المستشرقون أن يغرسوا فيهم عبر أجيال طويلة، ارتباط التخلف بالدين - تلك الصورة السيئة التى رسمها الإعلام الغربى عن المسلمين ... **ولعل للمسلمين أنفسهم دوراً فاعلاً** فى تشويه صورة أنفسهم فى عيون الآخرين، وحين يتغير الأصل، تتغير الصورة، لذلك من الضرورى **تعديل مفاهيم بعض المسلمين عن عقيدتهم الإسلامية وقيمها، وتوظيفها فى حياتهم سلوكاً وممارسةً**، خاصة قيم (العلم والعمل والفكر...)، وتقديم النماذج السلوكية التى تتفق وجوهر عقيدتنا الإسلامية، لمواجهة كافة الاستمالات الدعائية المضادة بشكل جاد وموضوعى، لتتأكد المصداقية فى الوسائل الإعلامية الصادرة عن العالم الإسلامى، حتى يستطيعوا النهوض مرة أخرى ويصححوا بأنفسهم واقعهم، فالمسلمون يمتلكون من الطاقات الروحية والمادية والبشرية والعقائدية ما يمكنهم من قيادة العالم كله، والغرب يعرف هذا، لذلك فإنه فى جهد دائم لإضعافنا، حتى أصبح ينقصنا **الإرادة السياسية الواحدة** التى توظف كل هذه الإمكانات على مستوى العالم الإسلامى لتخرجه مما فيه (٤٩: ٤٨)، ليصبح للعالم الإسلامى كيان قوى كوحدة متكاملة، حينها قد يجد العالم الخارجى نفسه مجبراً على مساندته والوقوف بجانبه، فلابد من العمل الجاد وفى إطار نصوصنا الشرعية لكى نحقق النتيجة التى تمكننا من النهوض بعالمنا الإسلامى **ولذلك فإن على المثقف العربى أن يتخلص من سلبياته تجاه الأحداث، وردود الأفعال**، فى إطار الزمان والمكان، إلى جانب اكتساب مهارات التواصل محلياً وعالمياً وبخاصة عبر الاتصالات الحديثة (الإنترنت).

• **إن صناع السياسة فى الغرب** وظفوا مجموعة من البـــاحثين الذيـــن أخرجوا لنا نظريات مثل: ["رستو" صاحب نظرية التحديث، "فوكوياما" صـــاحب نظرية نهاية التاريخ، "هنتنجتون" صاحب نظرية صدام الحضارات] وأطلقوا هذه النظريات بتكليف من الأجهزة الرسمية الأمريكية مثل الخارجيـــة والمخـــابرات المركزية - وقد كانوا جنودا فى هذه الأجـــهزة - وهـــذا يعنـــى أن **الأجـــهزة الرسمية لصناعة القرار فى الغرب قد حددت علاقتها بالإســـلام وبالمجتمعـــات الإسلامية على أنها علاقة صراع وصدام**، بل وتحركت أمريكا لتطبيـــق هـــذا التحديد بشكل عسكرى يستند إلى التفوق المطلق اقتصادياً وعســـكرياً بضـــرب مجتمعات إسلامية، واتخاذ قرارات بضرب مجتمعات إســـلامية أخـــرى بعـــد وصفها أنها مصدر الشر، دون تفاهم أو التفات للمؤسسات الدولية أو القـــانون، وحتى دون الحاجة للإدلاء بالمبررات القانونية للاعتداء على هذه الشعوب.(٥٩: ٣٠-٣١)

ولا يفوتنا ونحن نسعى لتدعيم صورة الإسلام الحقيقية أن هناك مَنْ هم لنا بالمرصاد وبكل قوة وشراسة، وأنه **يوجد بالعالم الغربى اتجاهات متطرفة تطلق على نفسها اسم "حركة الصهيونية المسيحية"** وعلـــى رأســـها القـــس "بـــات روبرتسون" الذى يصف الإسلام بأنه دين الإرهاب، ومن بيـــن أنصـــار هـــذه الحركة: [جيمس سواغرت، جيرى ملويل، جيم بيكر، كنت كوبلاند ... الـــخ]، ويقول أنصار الحركة أن عدد أنصارها فى أمريكا حوالى سبعين مليوناً، وهـــذه الحركة تؤمن بأن العودة الثانية للمسيح مشـــروطة بقيـــام المجتمـــع والدولـــة الصهيونية وبوجود الوسط اليهودى فى فلسطين، وهذا يعنـــى أن قيـــام ودعـــم إسرائيل أمر عقائدى لديهم، ويذهب "روبرتسون" فى كل القداسات التى يقوم بها إلى أن كل ما تنعم به الولايات المتحدة من نعيم إنما يشير إلى **رضـــاء الـــرب بسبب دعم إسرائيل**، وأى تقصير فى هذا الدعم سوف يجلب غضب الرب، ولذا **يجب محاربة الإسلام دون هوادة إرضاء للرب**، وإذا كان من شـــروط عـــودة

المسيح فى عقيدة **الصهاينة المسيحيين بناء هيكل سليمان، فإنه يجب هدم المسجد الأقصى** حتى يتم بناء الهيكل على أنقاضه، كل هذا من أجل عودة المسيح الذى سيرسى قواعد العدل والسلام على الأرض، ولن يكون ذلك إلا بالقضاء على أعداء المسيح وهم المسلمون!!!

هذه المعتقدات التى لا تتفق مع المسيحية الأصلية، ولا مع أى من الديانات السماوية، تتسم بقوة وتأثير كبيرين لأن أصحابها يمتلكون أكبر المؤسسات الإعلامية خاصة الصحافة والتلفاز، وهم أصحاب قوة اقتصادية مؤثرة (من شركات ومصانع ومستشفيات ومزارع)، وبالتالى فإنهم **يشكلون قوة ضغط كبيرة على صناعة القرار الأمريكى.**

إن هذا العداء المؤصل عقائدياً فى هذه الحركات المنحرفة والغربية ضد الإسلام يقتضى بناء نهضة وبناء القوة العلمية والتقنية والاقتصادية، ويتطلب التواصل مع وسائل الإعلام الغربية، وتكوين جماعة ضغط عربية أو إسلامية مؤثرة فى صنع القرار الغربى، وفى تصحيح صورة الأديان السماوية المنبثقة كلها من عقيدة التوحيد، وفى كشف زيف هذه الحركات المتصهينة، وكشف ما وراءها من أهداف سياسية واقتصادية خبيثة ومدمرة لكل القيم العليا التى نادت بها رسالات السماء إلى الأرض. (٥٩: ٤٠-٤٢).

- **تكوين تنظيم إعلامى إسلامى يشترك فيه العالم الإسلامى، ويدعم إنشاء قنوات فضائية إسلامية، وقمر صناعى إسلامى لمخاطبة العالم، وبلغات متعددة**، وأن يرتكز العمل الإعلامى على تخطيط علمى دقيق من خلال أجهزة متخصصة، تعمل على تعبئة الإمكانات المادية والبشرية والمعلوماتية للعالم الإسلامى ككل، ويقوم عليها متخصصون إسلاميون، يتعاملون مع (الآخر) بلغته التى يفهمها، حتى يمكن التصدى للأباطيل التى تنسب للإسلام، وتشكك فى سماحته، عسى أن تصل تلك الحقائق لعقلية المواطن الغربى (كمتلقى)، بما

يوضح الصورة الحقيقية للإسلام، ودرء الشبهات عنه، انطلاقا من اعتبار **الإعلام الإسلامى** تكليف، فى ضوء قوله تعالى ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا...** ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وقوله تعالى ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ...** ﴾ [آل عمران: ١١٠].

• **إن يبتعد إعلامنا بكل وسائله عن ترديد المفاهيم والمصطلحات، والمقولات التى يرددها الإعلام الغربى**، لأنه فى حال هذا الترديد، وتكراره، إنما هو إعلان عن الموافقة والتأكيد على ما يقوله الغرب، ومن خلال هذه **التبعية المهنية** يمكن غرس مفاهيم سلبية لدى شبابنا، ولعل من أخطر هذه المفاهيم والمصطلحات (الإرهاب، الأصولية، التطرف....) وكلها فى ذهن الغرب فى تعامله معها إنما يقصد المسلمين، ديننا الإسلامى قادر على الرد على الكثير من القضايا، ولكنه يتطلب منا جهد وإعلام قوى صادق، يدعم الرد من النص القرآنى، كما يتطلب منا أن ندرك أن الغرب منتبه منذ البداية إلى الإسلام، ولديه تصور عنه، وحذر منه ويخافه، ولذلك فالإسلام يمثل بالنسبة للغرب **تحدياً استراتيجياً، سياسياً عقائدياً**، وحدد لنفسه أسلوباً فى التعامل معه، يشهده التاريخ منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، ألا وهو الصراع والمدافعة، نتيجة للدور الخبيث الذى لعبه المستشرقون فى تزييف وعى الشعوب عن الإسلام، وحتى يصبح المواطن الغربى كارهاً لهذا الدين، ولذلك فإنه من الضرورى التوجه إلى هذا المواطن الغربى مستفيدين فى ذلك من تقنيات الاتصالات الحديثة والفضائيات وما شابهها.

- **العمل على تصحيح المفاهيم والمعلومات الخاطئة عن الإسلام لدى الغرب، وفى عقر دارهم، والتأكيد على أن الإسلام دين عالمى يقبل كل الأجناس وكل الأعراق، ولا إكراه فيه**، قال تعالى ﴿**لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الْغَيِّ...** ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، فالإسلام دين **لا يريد فرض أيديولوجية عالمية**، قال

تعالى ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ... ﴾ [يونس: ٩٩].

• **العمل على جودة الخطاب الإعلامى** ليكون على مستوى الحدث، أى أن يكون خطاباً إعلامياً مدروساً بجدية، ومخططاً له بكفاءة تتناسب مع حجم الأهداف المرجوة منه فى ظل الظروف الصعبة التى تحياها الأمة الإسلامية، ولمواجهة ما تتعرض له من تحديات، وربما يتحقق ذلك من خلال **نوعية الرسالة الإعلامية ومضمونها، وكذلك مدى انتشارها وكيفية وصولها**، ولا يفوتنا دور القنوات الفضائية العربية فى هذه المهمة، فعليها مسئولية تفنيد الرسائل الإعلامية الغربية لدول العالم غير الإسلامى، ومواجهة الحملات المعادية للإسلام، وبلورة صورته الحقيقية فى ذهن المواطن الغربى العادى، ويفضل أن يقوم على هذه القنوات متخصصون فاهمون للغرب ويتكلمون بلغة الإسلام، أى **من يحسن التحدث عن الإسلام مع (الآخر)** وبفهم عميق للإسلام ولمبادئه الخالدة، مع عدم التفريط فى ثوابته، وحتى تتضح القيم الإسلامية لدى الغرب بالأسلوب السلوكى العلمى، فلابد من مخاطبة الغرب بلغته منطلقين من قيمنا وثوابتنا الإسلامية.

• **الوصول إلى المواطن العادى، رجل الشارع الغربى**، وقد يسهم فى ذلك مساهمة إيجابية ذاك التطور الهائل فى مجال الاتصالات، هذا إلى جانب الاستعانة بجهود الأقليات الإسلامية فى تلك الدول الغربية، بشرط إمدادها بالمعلومات والبيانات والموسوعات الإسلامية، ومساعدتها على الاندماج فى هذه المجتمعات، إلى جانب الاستعانة ببعض المستشرقين المعتدلين حتى نكوّن جماعة ضغط عربية يمكنها التصدى لافتراءات اللوبى الصهيونى، والتأثير فى سياسة صانعى القرار الغربى.

• **الاستفادة من التقنيات الحديثة وخاصة فى مجال الاتصالات والمعلومات** ويمكن تأجير أو شراء عدد ساعات **إذاعية وتليفزيونية** يقدم خلالها برامج إسلامية تعكس إنجازات الحضارة الإسلامية، ومواقفها الإنسانية أثناء فتوحاتها الإسلامية مع السكان الأصليين، ومدى ممارسة المسلمين للقيم الإسلامية مع أهل الديانات الأخرى، وكيف كان المسلمون المنتصرين يعاملون الأسرى، ويعاملون الأطفال والنساء والشيوخ، وكيف كانوا يعاملون البيئة التى يفتحونها، ففى تتناول تلك الفتوحات تظهر سماحة الإسلام والقيم التى يدعو إليها، والحوار الذى يؤكده والتعددية التى يؤمن بها، وغيرها من القيم التى تستهدف إثراء الإنسانية.

• فمن الضرورى **بلورة جوهر العقيدة الإسلامية** ليتضح مدى عظمة الإسلام وإنسانيته البالغة إلى حد التكريم والتفضيل للإنسان - مطلق الإنسان- بصرف النظر عن دين، ونسب، ولون، ولغة، وثقافة وحضارة هذا الإنسان.

ذلك الدين الذى فى نوره نهض رسوله ﷺ قائماً احتراماً لجنازة يهودى فلما حدّث بعض صحابته عن أن هذه الجنازة التى قام لها هى ليهودى، رد رسول الله ﷺ مستنكراً، ومعلماً، فقال: أليست نفساً وكذلك صنع صحابته فى القادسية وسكانها يومئذ مجوس، فعن ابن أبى ليلى أن قيس بن سعد، وسهل بن حنيف كانا بالقادسية، فمرت بهما جنازة، فقاما، فقيل لهما: إنها من أهل هذه الأرض، يقصد من [القادسية]، فقالا إن رسول الله ﷺ مرت به جنازة فقام، فقيل إنه يهودى فقال: أليست نفساً، رواه البخارى ومسلم، وذلك فضلاً عن الاحترام والتقديس لنفوس الأحياء. (٤٦: ٧٢-٧٣)

• **مواجهة ما يروج عبر الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت)**، وما يبثه المغرضين من عداء للإسلام، خاصة فى ضوء ما تركز عليه العولمة من "**ثقافة بلا حدود**" متخذة من الإعلام وتقنياته وسيلة لتحقيق أهدافها، وخاصة

الثقافية، وفى هذا أكدت **إحدى الدراسات**(٥) على أنّ الإنترنت ستصبح هى محرك الشعوب إلى حيث تريد العولمة، لتدفع بها إلى الذوبان والتجانس وإلغاء الحدود، وشحن العقول، وتهيئة الأعصاب، وتعبئة الاتجاهات إلى ما يبثه الغرب، وأن الإنترنت كما هى مصدر هام للثقافة والإعلام، ستكون أيضا مصدر للصراع والصدام بين الحضارات، حيث تطمح العولمة إلى اقتلاع جذور الإنسان حتى ينصاع إليها، مما سيؤدى إلى انهيار الأخلاق وانتشار المثل التى قامت عليها مدنيّة الغرب، ولا أقول حضارة لأنها تفتقد إلى ما يغذى ويشبع الجوانب الروحية (٥: ٣٠، ٣١)، ولاشك أن ذلك يؤكد على ضرورة وجود نهضة إسلامية مدعمة بكل من العقول البشرية، الدعم المادى، والمعلوماتى للتصدى للافتراءات والأباطيل التى ألصقوها بالإسلام، حتى يُجبِرْ (الآخر) على الحوار، تفادياً لمرامى إعلام العولمة تجاه ثقافتنا الإسلامية، وحتى تصبح قوتنا الإعلامية هى درعنا الواقى لعقيدتنا وقيمنا الإسلامية.

- **التنسيق الجاد بين المواقع العربية والإسلامية على شبكة الإنترنت بما يدعم تنقية صورة الإسلام من الأباطيل والافتراءات التى تنسب إليه**، فحسب دراسة للمجالس القومية المتخصصة فى مصر، فإن عدد المواقع لعشر دول عربية على الإنترنت تصل إلى (٢٧٩٧) موقعاً، فى حين لإسرائيل وحدها (٢٩٥٠٣) موقعاً، وعدد مواقع الثقافية الإسلامية (٢٢٨) موقعاً، بينما عدد المواقع الثقافية اليهودية (٧٠٢) موقعاً. والمشكلة أن هذه المواقع لا تسهم فى الإجابة عن التساؤلات، والاتهامات، والمغالطات التى يروجها الغرب عمداً لتشويه الصورة الحقيقية للإسلام والمسلمين. إن الأمر يتطلب تنسيقاً بين كل الأجهزة المسئولة عن الثقافة الإسلامية فى كل الدول الإسلامية، كما يتطلب أن يمارس الأمر بشكل حِرفى، ومهنى متقدم من خلال خبراء وسياسات وخطط مدروسة وهادفة، والمتابعة المستمرة لِمَ يتم فى مختلف أنحاء العالم بشأن الإسلام والمسلمين. (٥٩: ١٦).

• ولهذا لابد من التأكيد على ضرورة وجود **منظومة معلوماتية عربية إسلامية**، تهتم بتوفير شبكة معلوماتية متطورة لخدمة الإسلام والمسلمين، وتزويد شبكات الاتصال الغربية، بل والعالمية بالمعلومات الحقيقية عن الإسلام كعقيدة، وعن أحوال المسلمين الحقيقة فى كافة المجالات.

• **وضع المؤتمرات الخاصة بالإسلام فى علاقته بالغرب على الشبكة الدولية للمعلومات** "الإنترنت" لتصل إلى المواطن الغربى فى بلده، ولتعكس مدى رغبتنا فى التفاعل بإيجابية مع (الآخر)، وتبلور رسالتنا الإسلامية العالمية بقيمها الجوهرية التى ينفيها أعداء الإسلام، انطلاقاً من أن ديننا هو الدين القيّم، وأن الله تعالى المشرق والمغرب، وأن رسولنا الكريم ﷺ بُعث للناس كافة، ورحمة للعالمين.

• **تدعيم دور الجمعيات والمنظمات الأهلية عامة، والإسلامية خاصة، لما لدور مؤسسات المجتمع المدنى** من أهمية بالغة فى تصحيح المفاهيم وبلورتها، وخاصة منظمة **حقوق الإنسان** فى ضوء ما ينال هذا المفهوم من اهتمام على المستوى العالمى، وكذلك **جمعية الدفاع العربى** -على سبيل المثال- وحتى تصبح هذه المنظمات اكثر فاعلية سواء على المستوى المحلى أو الإقليمى أو العالمى، وضرورة دعمها بالموارد المادية، والمعلوماتية، والعقول البشرية الواعية، والمدركة لدورها الوطنى، والقومى، وحتى تفيد الآخرين من خدماتها، وتنجح فى أداء دورها فى بلورة المفاهيم عامة، ومن المنظور الإسلامى خاصة، وليصبح دورها إيجابياً فى تناول قضايا ومشكلات أمتنا على اختلاف أنواعها، وبما يدعم وجودها ويحول دون النيل منها.

• **العمل على مواجهة الحرب الدعائية، والتى غالبا ما تتمثل فى إعادة إنتاج الصورة القومية لأمة ما، ونقلها أو تسريبها لأمة ما فى مجتمعات أخرى**، كمقدمة لقرار أو موقف سياسى معين، وفى هذا **توصلت إحدى**

الدراسات(١٠) التى استهدفت البحث فى الحملة الدعائية للسياسية الأمريكية على العرب عامة، والسعودية خاصة(*)، وكذلك البحث فى السياق السياسى للحملة الأمريكية، وأزمة العلاقات الأمريكية السعودية، والإدراك السياسى الأمريكى للتعامل مع العرب والمسلمين، وذلك من خلال إدراك أمريكا لذاتها ولسياستها الخارجية، وأيضا صورة العرب والمسلمين فى إدراك صانع القرار السياسى الأمريكى، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها:

١- هناك حرب دعائية فى إطار الحملة على الإرهاب التى تشنها الإدارة الأمريكية على السعودية، هادفة إلى: تطويع السياسة الخارجية السعودية تجاه المقاومة والانتفاضة، الموقف السعودى تجاه بعض القضايا الداخلية.

٢- الحرب الدعائية الأمريكية ضد السعودية أوصلت العلاقات بين الطرفين إلى حالة الأزمة السياسية، وتبررها أمريكا بالتالى:

- أن عدداً كبيراً من السعوديين قادوا هجوم ١١ سبتمبر ٢٠٠١.
- عدم رضا أمريكا حول التحقيقات فى مسائل الإرهاب قبل أحداث ١١ سبتمبر.
- تردد السعودية فى استخدام أمريكا لقواعدها لشن الحرب على أفغانستان.
- الدعم السعودى الذى تقدمه السعودية للحركات "السلفية" على المستوى العالمى.

٣- وأما عن قضايا الأجندة الدعائية الأمريكية، ومحاولة إعادة إنتاج الصورة، والوضع السياسى فى السعودية، (الحرب الدعائية الأمريكية عليها)، وتتضمن "عشر قضايا" هى بمثابة محور الهجوم الأمريكى على السعودية، نستعرض منها أهم ما يرتبط بموضوعنا الراهن:

(*) ما يقال عن السعودية ينسحب على العرب جميعاً من ناحية العقيدة، باعتبارها دولة مسلمة عربية، بل وتمثل رأس الإسلام فى العالم الإسلامى لوجود المقدسات بها، ومهد الرسالة الإسلامية.

- تشويه الأساس الدينى الشرعى الذى تقوم عليه السعودية، باعتبار الحركة "الوهابية" منشأ الحركات التى تنشئ الإرهابيين.
- الدعوة إلى تغيير المناهج الدينية، وإعادة النظر فى التعليم الدينى.
- إبراز القضايا المتعلقة بالوجود العسكرى، والتهديد الأمريكى بسحب القوات.
- مهاجمة الجمعيات الخيرية، والمساجد، والهيئات العاملة على نشر الدعوة الإسلامية بالخارج [حيث الأعمال المرتبطة بالإغاثة، المدارس الثقافية، المساجد بدعوى أنها توفر إطاراً فكرياً للإرهاب]. (١٠: ١٦٨-١٧٠).

وبالنظر على هذه القضايا يلاحظ أنها تدخل بشع فى الشئون الداخلية للسعودية، بما يؤكد الاستعلاء بالقوة والغطرسة على دولة إسلامية بها أعظم مقدساتنا.

• العمل على تدعيم الأسلوب الديمقراطى بمعناه الإسلامى، حيث الشورى، وليس بمعناه الغربى، فالشورى تعنى احترام الرأى، والرأى الآخر، والنقد الإيجابى الموضوعى البنّاء للوصول للأفضل، ومراعاة الصالح العام، انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ... ﴾[الشورى: ٣٨].

ففى ذلك تدعيم لقيم التعاون والجماعية والقوة، والسعى للأفضل ولصالح المجموع، كما تتحقق حرية الإنسان، واحترام حقوقه فى مراحل حياته المختلفة، ومساواته بغيره دون تمايز إلا بالتقوى.. وفى هذا تأكيد على عظمة قيمنا الإسلامية التى يجب أن يرتكز عليها نمط حياتنا، فى مواجهة الهجمات الفكرية المعادية للإسلام، والتى تنهال علينا من أعداء الإسلام المغرضين، الذين يستهدفون إضعاف وتدمير المسلمين.

أن الديمقراطية الغربية إنما هى لصالح الإنسان الغربى، وعلى حساب الآخرين، يدعمها ازدواجية المعايير والكيل بمكيالين، من منطلق القوة والهيمنة، ويتأكد ذلك بما يموج به العالم من أحداث الآن.

أن ممارسات اكبر الدول الرأسمالية الغربية –الولايات المتحدة الأمريكية– تؤكد أنها وراء **ترويع العالم كله**، وهى التى وراء الحروب الأهلية، والتوريطات الإقليمية على حساب شعوب تلك المناطق التى **تروعها لبسط هيمنتها على مواردها ومقدراتها، فعلى سبيل المثال:**

- ساعد الغرب "العراق" فى حربه ضد إيران ليقضى على الأصولية الإسلامية وكلتا الدولتين مسلمتين، وبإيعاز من الـ (CIA) الأمريكية، شجعت العراق ودفعتها لغزو الكويت، ثم استطاعت الولايات المتحدة بحجة ردع العراق ، أن تبسط نفوذها على منطقة الخليج بثرواتها.
- مَنْ الذى أشعل الحروب الأهلية فى أنجولا؟ تلك الدولة الأفريقية الفقيرة، وساعد على استمرارها ستة وعشرين عاماً، ومَنْ الذى مول هذه الحرب؟ وهى ضد مَنْ؟ ولصالح مَنْ؟ لاشك أن الإجابة توجد عند هؤلاء الذين يسيطرون على الثروات المعدنية والنفطية بأنجولا.
- ولصالح مَنْ كان تورط أمريكا فى حرب الكونغو؟ وكيف كان مدى التحكم فى نوعية الإعلام واتجاهه؟
- مَنْ الذى يساعد فى الترويج لادعاءات إسرائيل فى سيطرتها على الشعب الفلسطينى، مدعياً حق إسرائيل فى العودة إلى الأراضى المقدسة التى وعد بها الله سيدنا موسى(إنترنت، ٨٢). وتساندها الولايات المتحدة مستغلة حق "الفيتو" فى الاعتراض على كل قرار من شأنه أن يساعد الفلسطينيين على العيش فى أمان، على ما تبقى لهم من أرض فلسطين، حتى حق الحياة والأمن، حرم منه شعب بأكمله، وشرد عن عمد وقصد، بل وفى حماية من الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى مسمع ومرأى من الغرب كله والعالم أجمع، اجتاحت إسرائيل ما تبقى من الأراضى التى فى أيدى الفلسطينيين، لتبيدهم وتدمر مدنهم وقراهم ومخيماتهم فوق رءوسهم، وتشهد بذلك: "جنين،

ونابلس، ورام الله، وبيت لحم"، وكنيسة المهد، وبيت لاهيا، قلقيلية، دير البلح، وخانيونس، رفح ...، وكل شبر فيما تبقى للفلسطينيين، ولا يخفى على أحد ما يعامل به المسلمين من سلبية وعنف فى كل أنحاء العالم، مما يؤكد أن الدعائم التى قامت عليها الرأسمالية الغربية، من **ليبرالية وديمقراطية** إنما هى لصالح الإنسان الغربى فقط، وعلى حساب كل ما عداه فى إطار من **التعمية، والازدواجية والكيل بمكيالين**، بهدف سلب الحقوق، ونهب الثروات، والمقدرات، وتحقيق الهيمنة، والإبادة...، وتدمير أفغانستان تشهد بذلك، ولعل قائمة الدول العربية والإسلامية التى وصفت بالإرهاب، وأنها "مصدر الشر"، ومصطلح "تجفيف مستنقعات الإرهاب"، أقوى دليل على معنى وجوهر **ديمقراطية الغرب**، التى تجتاح أمامها حقوق كل (الآخر) وخاصة (الآخر الإسلامى)، وحتى حقه فى الوجود والحياة ...!!!.

. **وفى الختام** لا يفوتنا التأكيد على أن تغيير الصورة المشوهة، التى ألصقت بالإسلام والمسلمين، هى **مسئولية المسلمين أنفسهم**، وعليه فلابد من بذل المزيد من الجهد الصادق للتصدى لمثل تلك الافتراءات والحملات المغرضة، بانتهاج سياسات بعينها، وتنفيذ خطط هادفة مرتكزة على أسس علمية ومنهجية، تتضمن استراتيجيات بعينها تستهدف تفعيل آليات سياسية ومجتمعية فى جميع المجالات، على أن تتسم بالتنسيق والتكامل بين جميع الأجهزة الحكومية والمدنية، وليس فقط على مستوى المجتمع الواحد، وإنما أيضا بين جميع الدول العربية والإسلامية، حتى نحقق وبفاعلية تواجدنا الإيجابى والعصرى على الساحة العالمية، محتفظين بثوابتنا الإسلامية ومستفيدين من نتائج التطور العلمى الهائل وخاصة فى مجال الاتصالات، **لتحقيق التواصل فى** مواجهة الصهيونية العالمية من دفع العالم إلى حروب طاحنة تستهدف المسلمين، وما يترتب على ذلك من نتائج مدمرة خاصة وأننا نعيش فى عالم غير متوازن، عالم أصبح أحادى القطبية تحكمه الصهيونية العالمية وتحاول تهميش دور المؤسسات الدولية فيه، بهدف تحقيق الهيمنة والسيطرة والإخضاع، وخاصة إخضاع الدول الإسلامية والعربية لنهب ثرواتها وتدمير مقدراتها.

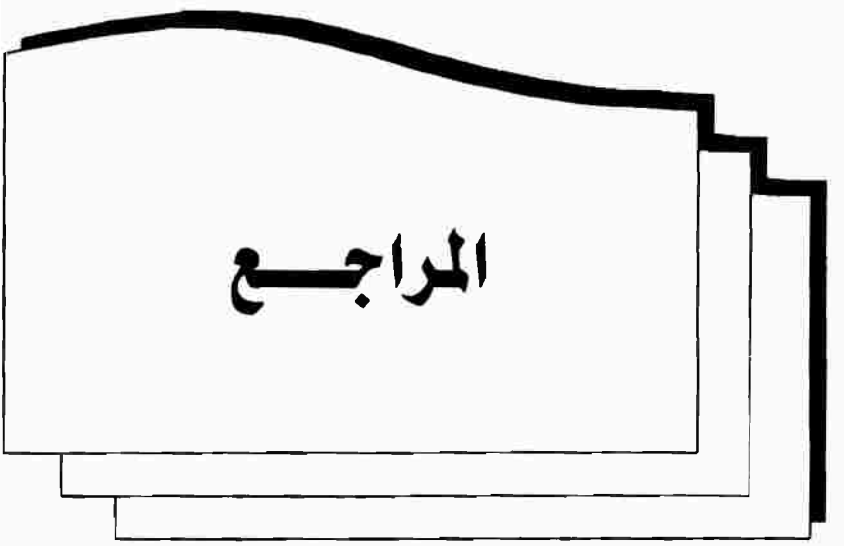
المراجـــع

المراجع

المراجع العربية:

١- إبراهيم هلال: "عالمية الإسلام بين الماضى والحاضر" فى المؤتمر الدولى الرابع للفلسفة الإسلامية بعنوان "**الإسلام فى عصر العولمة**" عن الفترة من ٣- ١٩٩٩/٥/٤، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.

٢- أحمد عرفات القاضى: "المستشرقون ودراسة العقيدة الإسلامية" فى المؤتمر الدولى الثالث للفلسفة الإسلامية بعنوان "**دور العقيدة فى حياة الإنسان المعاصر**"، عن الفترة من ٣ - ١٩٩٨/٥/٤، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.

٣- أسامة أيوب: "أنها حرب عالمية ضد المسلمين" **جريدة الأسبوع، ع (٢٥٨)** بتاريخ ٢٠٠٢/٢/٤.

٤- أسعد السحمرانى: "الحوار الدينى وتحديات العولمة" فى المؤتمر الدولى الأول للحضارات المعاصرة، بعنوان "**العولمة وحوار الحضارات، صياغة عالم جديد**"، عن الفترة من ١٢ - ٢٠٠٢/٤/١٦، مركز دراسة الحضارة المعاصرة، جامعة عين شمس، القاهرة.

٥- أميرة أمين: " الإنترنت كمصدر للثقافة والإعلام فى عصر العولمة وتأثيره على البناء النفسى للشباب المصرى" فى: العولمة وحوار الحضارات، صياغة عالم جديد، مرجع سابق.

٦- إيناس محمد أبو يوسف، **صورة العالم الثالث فى الصحافة المصرية والأمريكية عن الفترة من ١٩٨٠ - ١٩٨٩**، دكتوراه بكلية الإعلام، قسم صحافة، جامعة القاهرة، عام ١٩٩٤.

٧-بكر احمد باقادر: "صورة العرب فى بعض الكتابات الغربية"، فى **المحاضرات**، المجلد الثامن، رقم (١٦)، النادى الأدبى الثقافى بجدة، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٠.

٨-تهانى تركى، مصطفى سليمان: "هوجة تفصيل المناهج الدينية على مزاج أمريكا" **جريدة الأسبوع، ع (٢٥٦)** بتاريخ ٢٠٠٢/١/٢١.

٩-تونى أ. هف: فجر العلم الحديث، ترجمة محمد عصفور، **عالم المعرفة**، ع (٢٦٠) المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عام ٢٠٠٠.

١٠- حامد عبد الماجد: "صورة العرب والمسلمين فى الإعلام الأمريكى، إعادة إنتاج الموقف السياسى السعودى فى الإعلام والسياسة الأمريكية"، فى ملخصات بحوث المؤتمر الدولى السابع للفلسفة الإسلامية بعنوان: **الإسلام والغرب**، فى الفترة من ٢٠ - ٢٠٠٢/٤/٢١، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.

١١- حسن حنفى: "الثقافة العربية بين العولمة والخصوصية، الإشكال النظرى" فى: الإسلام فى عصر العولمة، مرجع سابق.

١٢- حنان محمد إسماعيل يوسف، **المعالجة الإخبارية للقضايا العربية فى شبكتى الـ س.إن.إن CNN الأمريكية، واليورونيوز Euronews الأوروبية** دراسة مسحية مقارنة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، عام ٢٠٠١.

١٣- خالد محمد الأصور: "صورة الإسلام فى الإعلام الغربى" فى: الإسلام فى عصر العولمة، مرجع سابق.

١٤- خالد محمد الأصور: "حوار الأديان، أهدافه، شروطه، وسـائله" فـي: العولمة وحوار الحضارات، مرجع سابق.

١٥- دلال البزرى، "الآخر: المفارقة الضرورية" فى: الطاهر لبيب (محـور)، **صورة الآخر، العربى ناظرا ومنظورا إليه**، مركز دراسـات الوحدة العربية، بيروت، أغسطس ١٩٩٩.

١٦- راجية أحمد قنديل، **أحداث العالم الثالث فى التغطية الإعلامية الدوليـة**، بحوث الاتصال، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، يناير ١٩٩١.

١٧- رأفت عبد الحميد: **تاريخ العصور الوسطى**، جـ(١) مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، د. ت.

١٨- روبار شارفان، "الآخر فى فرنسا المعاصرة: العربى كبش الفداء" فـي: الطاهر لبيب (محرر)، صورة الآخر، مرجع سابق.

١٩- ريجين عزرية، "اليهود والعرب، صورة الآخر وآثار المـرآة"، فـي: الطاهر لبيب (محرر)، صورة الآخر، مرجع سابق.

٢٠- سالم سارى، "الذات العربية المتضخمة: إدراك الذات المركز والآخـر الجوانى"، فى: الطاهر لبيب (محرر) صورة الآخر، مرجـع سابق.

٢١- سامى محمد ربيع الشريف، **دراسة تحليلية مقارنة للبرامج السياسـية الموجهة باللغة العربية من هيئة الإذاعة البريطانية، وإذاعة صوت أمريكا**، ماجستير، كلية الإعـلام، جامعـة القـاهرة، ١٩٨١.

٢٢- سامى نجيب محمد: "المحاور الثلاثة لتشويه الإسلام، (الإسلام، التغريب التنصير)" فى: الإسلام والغرب، مرجع سابق.

٢٣- سعيد عبد الفتاح عاشور: **حضارة الإسلام**، ط(٢)، القاهرة، ١٩٩٤.

٢٤- صابر أبا زيد: "دور الاستشراق فى تشكيل فكرة الغرب عن الإسلام" فى: الإسلام والغرب، مرجع سابق.

٢٥- صاموئيل هنتنجتون: **صدام الحضارات**، ترجمة طلعت الشايب، سطور(٢)، ١٩٩٨.

٢٦- طارق عبد الجليل: "المجتمع الأوروبى وقبول الآخر، النموذج التركى" فى: العولمة وحوار الحضارات، مرجع سابق.

٢٧- الطاهر لبيب، "الآخر فى الثقافة الغربية" فى الطاهر لبيب (محرر)، صورة الآخر، مرجع سابق.

٢٨- عبد الحميد مدكور: "الإسلام والغرب فى ظل العولمة" فى: الإسلام فى عصر العولمة، مرجع سابق.

٢٩- عبد الغفار حامد هلال: "القيم الإنسانية بين حضارتين، وعوامل الصراع بينهما"، فى: الإسلام والغرب، مرجع سابق.

٣٠- عبد الفتاح احمد فؤاد: "دعوة وسائل الإعلام إلى تصحيح صورة علماء المسلمين"، فى: الإسلام والغرب، مرجع سابق.

٣١- عبد المقصود عبد الغنى: "عالمية الإسلام والعولمة" فى: الإسلام فى عصر العولمة، مرجع سابق.

٣٢- فتحية النبراوى: "عالمية الحضارة الإسلامية ودورها فى النهضة الأوروبية"، **مجلة الدراسات الإنسانية**، ع(١٩)، جـ(٢) جامعة الأزهر، عام ٢٠٠١.

٣٣- فرانسيس فوكوياما: **نهاية التاريخ والإنسان الأخير**، ترجمة فؤاد شاهين وآخرين، مركز الإنماء العربى، بيروت، ١٩٩٣.

٣٤- ليلى عبد الرازق، "مفاهيم إسلامية، ضرورة التمييز فى الفكر الغربـــى بين: [الجهاد، الحرب المقدسة، والإرهاب من جهة أخـــرى]" فى ملخصات بحوث **مؤتمـــر الدراســـات الإنســـانية وقيـــم التعددية والتسامح فى الفكر الإسلامى**، عن الفترة مـــن ١١-٢٠٠٢/٥/١٢، كلية الدراسات الإنسانية، جامعـــة الأزهـــر، بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية.

٣٥- مارلين نصر، **صورة العرب والإسلام فى الكتب المدرسية الفرنســـية**، ط(١)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ينـــاير ١٩٩٥.

٣٦- محمد أحمد يونس، **وظائف الإعلام الإسلامى، رؤية من الداخل**، ورقـــة مقدمة لندوة الإعلام الدولى وقضايا العالم الإسلامى، رابطـــة الجامعات الإسلامية، القاهرة، ٢٨-١٩٩٨/١١/٢٩.

٣٧- محمد أسد: **الإسلام على مفترق الطرق**، ترجمة عمر فروخ، دار العلـــم للملايين، بيروت، ١٩٨١.

٣٨- محمد حسام الدين محمود، **التغطية الصحافية الغربية لشـــئون العـــالم الإسلامى فى التسعينيات**، دكتوراه، كلية الإعـــلام، جامعـــة القاهرة، ٢٠٠١.

٣٩- محمد سليم العوا: "الهجوم على الإسلام"، **جريدة الأســـبوع، ع (٢٥٧)** بتاريخ ٢٠٠٢/١/٢٨.

٤٠- محمد سليم العوا:"الهجوم على الإسلام"، **جريدة الأسبوع**، ع(٢٥٨)، مرجع سابق.

٤١- ـــــــــــ:"الهجوم على الإسلام"، **جريدة الأسبوع**، **ع(٢٥٩)** بتاريخ ٢٠٠٢/٢/١١.

٤٢- ـــــــــــ:"المقعد الأمريكى، دعوه شاغرا"، **جريدة الأسبوع**، **ع(٢٦٣)** بتاريخ ٢٠٠٢/٣/١٨.

٤٣- محمد الشبينى: **صراع الثقافة العربية والإسلامية مع العولمة**، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢.

٤٤- محمد عبد الفتاح الخطيب: "مفهوم الأصولية فى الإسلام" فى: الإسلام والغرب، مرجع سابق.

٤٥- محمد عبد الله الشرقاوى: "العقيدة الإسلامية فى كتابات علماء مقارنة الأديان الغربيين" فى: دور العقيدة فى حياة الإنسان المعاصر، مرجع سابق.

٤٦- محمد عمارة، **الإسلام والآخر، مَنْ يعترف بمَنْ؟ ومَنْ ينكر مَنْ؟**، مكتبة الشروق، القاهرة، ٢٠٠١.

٤٧- محمد على المرصفى: "الإعداد التربوى للداعية، ودوره فى مواجهة الإرهاب والتطرف"، بحوث المؤتمر الدولى، **العلوم الاجتماعية ودورها فى مكافحة جرائم العنف والتطرف فى المجتمعات الإسلامية**، عن الفترة من ٢٨-١٩٩٨/٦/٣٠، ج٢، كلية الدراسات الإنسانية بالتعاون مع مركز صالح كامل، جامعة الأزهر.

٤٨- محمد فريد وجدى، **مهمة الإســـلام فـــى العـــالم**، الأزهـــر، القـــاهرة، ١٤٢٢هـــ/٢٠٠١م.

٤٩- محمد المسير: "زلزال الحادى عشر من سبتمبر وتوابعه"، فى: الإســـلام والغرب، مرجع سابق.

٥٠- محمد منير مرسى: **تاريخ التربية فى الشرق والغرب**، عـــالم الكتـــب، القاهرة، ١٩٩٣.

٥١- محمد نجيب بو طالب، "العلوم الاجتماعية والاستشراق: صورة المجتمع العربى الإسلامى"، فى: الطاهر لبيـــب (محـــرر)، صـــورة الآخر، مرجع سابق.

٥٢- محمود بكرى: "الجنون الأمريكى الصهيونى يبلغ منتهاه" **جريد الأسبوع**، ع (٢٦٤) بتاريخ ٢٠٠٢/٣/٢٥.

٥٣- مصطفى محمود: **الإسلام فى خندق**، كتاب أخبـــار اليـــوم، القـــاهرة، ١٩٩٤.

٥٤- مصطفى بكرى: "بالعقل" جريدة الأسبوع، ع (٢٥٩) مرجع سابق.

٥٥- ـــــــــــ: "أمركة الصعيد"، المرجع السابق.

٥٦- ـــــــــــ: "الجنون الأمريكى" جريدة الأسبوع، ع (٢٦٣)، مرجـــع سابق.

٥٧- منذر الكيلانى، "الاستشراق والاستغراب، اختراع الآخر فى الخطـــاب الانثربولوجى" فى: الطاهر لبيب (محرر) صـــورة الآخـــر، مرجع سابق.

٥٨- نادية سالم، **صورة العرب والإسرائيليين فى الولايات المتحدة الأمريكية**، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٨.

٥٩- نبيل السمالوطى، "المنهجية العلمية فى تصحيح صورة الإسلام فى الغرب، رؤية نقدية للخطاب الدينى": فى ملخصات بحوث مؤتمر الدراسات الإنسانية وقيم التعددية والتسامح فى الفكر الإسلامى، مرجع سابق.

٦٠- نبيل على: الثقافة العربية وعصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافى العربى، **عالم المعرفة**، ع (٢٥٦)، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير ٢٠٠٢.

٦١- ياسر مهنا، "دور الدراسات الإنسانية فى تدعيم الجاليات الإسلامية" فى ملخصات بحوث مؤتمر الدراسات الإنسانية وقيم التعددية والتسامح فى الفكر الإسلامى، مرجع سابق.

٦٢- يوسف القعيد: "ترشيح بوش لجائزة نوبل للسلام" جريدة الأسبوع، ع (٢٥٩)، مرجع سابق.

المراجع الأجنبية:

63- Association Française "**Islam et Occident**" L'Image de l'Islam dans le Manuels français, Paris: [S.n.], 1984.

64- Dahlgren Peter & Sumivita Clarhapani "The Third World of TV. News, Western Ways of Seeing Others" in: William Adams, **TV. Coverage International Affairs**, Alex., New Jersey, 1982, P. 167.

65- Glenn. Perry, Treatment of the Middle East in the American High School Textbook, "**Journal of Palestine Studies**", V. (4), 1975.

66- Igor Aexeeve, "Islam in Russia: An Experience of Interaction between Civilization in: The first International Conference on the Contemporary Civilization". **Globalization and the Dialogue of Civilization, Making of New World**, Cairo 13 - 16th April 2002, Cairo.

67- Kamel Mohmoud Abd El Raoof, **Egypt's Image In the American Media A Content Analysis of N.Y.T. Coverage of Egypt.** M.A., South Daka State Univ., 1984.

68- Kenny, L. K., "The Middle East in Canadian Social Science Textbooks" in: Abu Laban et al. **Arabs in America**, Wilmett: the Madina University Press International, 1975.

69- Larson Jamis, "TV. & US Foreign Policy, the Case of the Iran Hostago Crisis", **Journal of Communication,** Aulumm, 1986, pp. 109-113.

70- Larissa Andreeva, "Westernization of Islam as Phenomenon of Religiosity's. Transformation under Globalization", in: Globalization and Dialogue of Civilization, Op. Cit.

71- Michael Suleiman, **American Images of the Middle East People: Impact of the High School**, New York, MESA, 1973.

72- Michael Suleiman, **The Arabs in the Mind of the America**, Amana Books, 58 Eliot Street Brattebors Vermont, 65301, Copy Wright 1988, P. 55.

73- Preswerk Roy et Dominique Perrot, **Enthocentrisme et Historie: L'Afrique l'Amérique indienne et L'Asie dans le manuels occidentaux**, Paris: Editions Anthropos, 1975.

74- Al Qazzaz A., "Images of the Arabs in American Social Science Textbooks", in: Abu laban et. al., Arabs in America, op. Cit.,

75- Al. Qazzaz, A., **The Arab World: A Handbook for Teachers**, San Franscisco: Tasco – press, 1978.

76- Somia Adly, **The Image of Egypt in the N.Y.T, 1956, 1967, 1979,** PHD. New York Univ., 1988.

77- William Grisworld et. al., "The Image of the Middle East in the Secondary School Textbook", New York,: **The Middle East Studies Association**, 1975.

78- Yaqub Abdallah, Abu Helu, "**Images of the Arabs and Their Conflict with Israel had by American Public Secondary School Social Studies Teacher**" Ph. D. Dissertation Stanord University, 1978.

79- Ziadah, F. and C. Allen, "The Evolution of the Treatment of Egypt in American Primary and Secondary School Literature" **unpublished report submitted to the U.S. Office of Education**, 1976.

الإنترنت:

80- Islam set – culture contact between the Islamic East and European west.

http://www.Islamset.Com/Islam/civil/spain.html .

81- Islamic Affairs Departm. nt, Royal Embassy of Saudi Arabia.

http://www.templemount.Org.islamiad.html

82- Re Western democracy Vs Islamic Frome, Norm de plume

http://www.woz.co.za/discussion/_Disc1/000003f2.htm

رقم الإيداع
٢٠٠٢/١٦٦٩٥

الترقيم الدولى
I.S.B.N. 477-232-319-2